الاجتهادات التربوية للصحابة في العهد النبوي (الصحابي مُعاذِ بنِ جبل t أنموذجاً)

علي بن مثيب بن دغيّم السبيعي

قسم أصول التربية، كلية التربية بجامعة الطائف، الطائف، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: top640@hotmail.com

الملخص:

هدف البحث لدراسة الاجتهادات التربوية عندَ الصّحابي: (مُعاذِ بنِ جبل t)، واستخدم المنهجين الوصفي والتاريخي، وجاء مكوناً من إطار عام ثم ستة محاور وبيانها كالتالي، الإطار العام، وشمل مقدمة البحث ومشكلته وأسئلته وأهدافه وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة، المحور الأول ملامح الحياة العلمية لمعاذ بن جبل ومكانته بين الصحابة، وشمل ما يلي: نشأته وحياته، بعضُ صفاتِهِ t ، مرضه ووفاته، بعض آثارُه ومواعِظُه، سادساً: صفاتُه التربويَّة، الدلالة على موهبةِ معاذٍ وتَمَيُّزِه، وكان المحور الثاني عن الأساليب التعليمية في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه –، أما المحور الثالث فكان عن: المبادئ التربوية للتعليم في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه، وجاء المحور الرابع عن: ملامح الفكرُ التربويّ لدى الصَّحابيّ: (مُعاذِ بنِ جبل) t ، وشمل ما يلي: أولاً: الفكرُ التربوي المستنبط من بعض مروياتِه t ، ثانياً: الفكر التربوي المستنبط من آثار مُعاذ t ، وجاء المحور الخامس عن: التطبيقات التربوية المقترحة للاجتهادات التربوية للصحابي معاذ بن جبل – رضي الله عنه – بالمؤسسات التربوية المعاصرة، واختتم البحث بأبرز النتائج والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المراجع.

الكلمات المفتاحية: الاجتهادات التربوية، الصحابة، العهد النبوي، الصحابي مُعاذِ بنِ جبل t .

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

The educational jurisprudence of the Companions of the Prophet's Era: Moaz bin Jabal as a model)

Ali bin Muthaib bin Daghaim Al-Subaie

Foundations of Education, College of Education, Taif University, Taif, Saudi Arabia.

Email: top640@hotmail.com

Abstract:

The study aimed to explore the educational jurisprudence of the companion Moaz bin Jabal (May Allah be pleased with him). The study used the descriptive and historical methodologies. It started with a general framework and then six sections. The general framework included the introduction to the research, its problem, questions, goals, importance, methodology and previous studies. The first section explored features of scientific life of Moaz bin Jabal and his position among the companions that included the following: his upbringing and his life, some of his characteristics, his illness and death, some of his effects and preaching, his educational characteristics, the indication of the talent of Moaz and his distinction. The second section was about educational methods in the light of the diligence of the companion Moaz bin Jabal - May Allah be pleased with him. The third section identified the educational principles in the light of the jurisprudence of the great companion Moaz bin Jabal – May Allah be pleased with him. The fourth section highlighted the features of the educational thought of Moaz bin Jabal, and included the educational thought deduced from some of his narratives, the educational thought deduced from the effects of the forbidden. The fifth section revealed the proposed educational applications of the educational jurisprudence of the companions Moaz bin Jabal - May Allah be pleased with him - in contemporary educational institutions. The study concluded with the most prominent results and recommendations and suggestions followed by references.

Keywords: educational jurisprudence - Companions - Prophet's era - Moaz bin Jabal

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

المقدّمـــة:

إنَّ اللهَ –جلّ وعَلا–، هو المتفرِّدُ بالخلق والاختيار؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[القصص:٦٨]. وهذه الآية تُفيدُ اختِصاصَ اللهِ تَعالَى بالخلق واختصاصه بالاختيار كذلكَ دونَ غيره؛ تعالى وحدَهُ المتفرِّدُ بالخلق والمتفرّدُ بالاختيار. ومن ذلك الاختيار اختيارُه سبحانه وتعالى، أين ومتى يُتَزَّلُ وحيهُ، وعلى مَن يتنزَّلُ ذلكَ الوحي، قال تعالى:﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام١٢٤] ؛ فاختار نبيَّهُ عليه الصلاة والسلام، واختارَ لهُ صَحبَهُ الذين يتنزَّلُ وحيُهُ فيهم، واختارَ منهم « السابقينَ الأوَّلين، واختار منهم أهلَ بدر، وأهلَ بيعةِ الرّضوان، واختارَ لهم من الدّينِ أكملَه، ومن الشرائع أفضلَها، ومن الأخلاق أزكاها وأطيبَها وأطهرَها» (ابن القيم، ١٤١٤، ص٣٤). وهذا الاختيار راجعٌ إلى حكمته –سبحانه– وعلمِه بمَن هو أهلٌ لحمل تلكَ الرسالَة، وهذا مِن أعظم آياتِ ربوبيته، وأكبرِ شواهدِ وحدانيته، وصفات كماله، وصدقِ رسُله.

ويتميز الإسلام بأنه دين يؤكد على مكانة الفرد ودوره في إدارة حياته وتنمية نفسه ومجتمعه، وفي إطار ذلك يحترم الإسلام أفكار الفرد ويدعم إبداعه، ويوجهه إلى ذلك ويترك له خيارات العمل والإدارة والتنمية والتطوير، مركزاً على مسؤولية كل فرد مسلم عن نفسه وعن عمله؛ فقال سبحانه وتعالى {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ}[المدثر: ٣٨]، وقال سبحانه{أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى* وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى}[النجم: ٣٨ – ٤٢].

وقال الله تبارك وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [سورة آل عمران: ١١٠]، والخطاب في هذه الآية للموجودين حينئذ، وهم الصحابة الكرام عليهم رضوان الله تبارك وتعالى (السيوطي، ١٤٢٥هـ، ج٢، ٦٧٤).

وقد ذكر النبيُّ r في الحديث الصحيح قولَه: «خيرُ الناس قَرْني ثمَّ...»(البخاري، ١٤٢٢، ١٧١/٣)، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ r بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (ابن عبد البرّ، ١٤١٤، ٩٢٣/٢). ولقد كان الصحابة يجتهدون غاية الاجتهاد في تحقيق هذه الخيرية، كما أنهم اجتهدوا أعظمَ الاجتهاد من أجل القيام بهذه المهمّة العظيمة؛ فهذا عبد الله بن مسعود يقول«كان الرجل منّا إذا تعلّم عشرَ آياتٍ، لم يجاوزْهُنَّ حتى يعرفَ معانيَهُنَّ، والعملَ بهنَّ» (ابن جرير الطبري، ١٤٢٠، ٨٠)؛ «ولهذا كانوا أمَّة واحدة في الفكرِ والسُّلوك والاجتماع، كالجسدِ الواحد ؛ لذا سادوا العالم، وصدَّروا إليه ثقافتَهم وعلومَهم»(الثمالي، ١٤٢٧، ١٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

والصحابي: هو مَن لقي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردةٌ في الأصح (ابن حجر، ١٩٩٣، ١٠٩).

لذا قال الإمام النووي رحمه الله: «الصحابة كلهم عدول، مَن لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به» (السيوطي، ١٤٢٥هـ، ج٢، ٦٧٤).

وبعد ما اتَّضح لنا من توصية النبيّ بأصحابه، وأهميّة النظرِ في سيرهم، وقراءة قصصهم، واستعراض تاريخهم، واقتباس الفوائد والأساليب والطرق والمبادئ التربوية من هذه السيّر؛ فإن الباحث في هذا البحث سوف يسلّط الضوء على سيرة عظيمٍ من هؤلاء العظماء الذين أفنَوا أعمارَهم وبذلوا جهودهم في نشر الدين، وإعلاء كلمة المَولى -عَزَّ وجَلَّ-، وهو الذي قال عنه النبيّ r: «أعلمُ أمّتي بالحلالِ والحَرامِ مُعاذُ بنُ جبلٍ» (الترمذي، ١٤٢١، ٣٧٩١).

وتعد دراسة الآراء والأفكار للشخصيات الإسلامية امتداد لدراسة التراث الإنساني والإسلامي "فوجود هذا الفكر هو السبب الأول لنهضة الأمة الإسلامية، وإن الأفكار هي الثروة الحقيقة لأية أمة من الأمم، لأن الثروة المادية معرضة للدمار في كل حين، وبخاصة في عصر تكنولوجيا الصناعات الذرية، والصواريخ العابرة للقارات، وهي إن دمرت فإنه يمكن تجديدها ما دامت الأمة محتفظة بثروتها الفكرية، أما إذا انهارت الأفكار فإن الثروة المادية مهما تنامت مقاديرها فسرعان ما تنهار وترتد الأمة إلى حالة الفقر مرة ثانية" (الخالدي، ١٩٨٦، ٩).

وبالنظر إلى العهد النبوي، فإن مهمة التعليم في بداية البعثة النبوية كانت قاصرة على الرسول r؛ حيث يتلقى الوحي من الله عز وجل ويدعو الناس إلى الإسلام ويعلِّم من أسلم منهم أمور الدين الجديد في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ولم يستعن الرسول r في ذلك الوقت بمن يعاونه في هذه المهمة؛ نظرا لقلة عدد المتعلمين وحدودهم المكانية المحصورة في مكة بل في بعض منها، ولمَّا عقد الرسول r بيعة العقبة الأولى طلب الأنصار منه أن يبعث معهم من يعلمهم أمور دينهم؛ فأرسل إليهم مصعب بن عمير t (ابن هشام، ٢٠٠٣، ج٢، ٤٥، ٤٦) الذي قام بمهمتي التعليم لمن أسلم، ودعوة من لم يسلم.

وعندما هاجر الرسول r إلى المدينة المنورة، تولى مهمة القيادة التربوية بنفسه في مسجده كما تولى القيادة السياسية والعسكرية والدينية، ولكن بمرور الوقت ودخول قبائل كثيرة في الإسلام، وإدراك الرسول r أنه بشر يتحرك في واقع محدد من حيث الزمان والمكان، وأنه ليس بوسعه أن يعلِّم كل من تشرق في قلبه شمس الإسلام مع بعد المسافة وضيق الزمن؛ عمد r إلى إعداد جمع من أصحابه؛ لتعليم إخوانهم من حديثي العهد

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

بالإسلام (حسين، ١٩٩٩، ٣)، كما أن انشغال الرسول r بأعباء الدولة الإسلامية في مجالاتها المختلفة، واتساع رقعة الدولة يوما بعد يوم؛ جعل من الصعب عليه التنقل بين ربوع الدولة، بل استمر في عاصمتها يدير كل ولاياتها وأنحائها بمبدأ تفويض السلطة الذي لم يقتصر على المجال السياسي فقط؛ بل والمجال التربوي أيضا، فكان r يختار من بين الصحابة من له شهرة ومعرفة خاصة في مجال العلم والفقه وإقراء القرآن؛ ليبعث بهم إمّا دعاة لبعض القبائل والبلدان للدخول في الإسلام، وإما معلمين وفقهاء لبعض القبائل والبلدان الأخرى التي هداها الله للإيمان وانضوت تحت راية الإسلام (حسين، ١٩٩٩، ٥).

ومن أشهر القيادات التربوية في العهد النبوي: معاذ بن جبل t : فقد استخلفه الرسول r على مكة بعد فتحها مع قائدها السياسي عَتَّاب بن أَسِيد؛ ليفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن (ابن هشام، ٢٠٠٣، ج٤، ٨٤)، ثم كان إرساله إلى اليمن في السنة التاسعة للهجرة، ونزل بمدينة الجَنَد، بين الحيين السكون والسكاسك (ابن حنبل، ١٩٧٨، ج٥، ٢٣٥)، وانطلق يدعو إلى الله وينشر الإسلام في اليمن، يقرئهم القرآن ويفقههم في دين الله، ولم يقتصر وجوده على (الجَنَد) بل كان يتنقل في كل أرجاء اليمن وحضرموت، وظل معاذ t يتنقل في بلاد اليمن داعيًا ومعلمًا، حتى حدثت فتنة الأسود العنسي الذي ادعى النبوة واستولى على نجران وصنعاء، وقتل عمّال النبي r عليهما، فانحاز معاذ إلى أرض السكون جهة حضرموت، حتى جاءه كتاب النبي r الذي يأمر فيه بقتال الأسود العنسيّ، فقام معاذ بتبليغ الكتاب إلى عمَّال النبي r وكل من قدر عليه من المسلمين باليمن، حتى تمكن المسلمون من قتل الأسود وهزيمة أتباعه، ورجع عمال النبي عليه الصلاة والسلام إلى أعمالهم، واتفقوا على أن يصلي معاذ t بالناس في مسجد صنعاء، وبعد قتل الأسود بثلاثة أيام انتقل الرسول r إلى الرفيق الأعلى، واضطربت الأحوال في اليمن؛ فاضطر معاذ إلى مغادرتها في نهاية العام الذي توفي فيه الرسول r (طهماز، ١٩٨٨، ٦٨).

وقال عنه النبي r :" أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل" (الأصبهاني، ١٤٠٥هـ، ٢٢٨) بل إنه عليه الصلاة والسلام وصفه بأنه إمام علماء أمته، فقال:" معاذ إمام العلماء برتوة" (ابن سعد، ١٤٢٠هـ، ج٢، ٣٤٧)، أي يسبقهم بمقدار رمية بسهم أو بحجر أو بميل أو مد البصر (حسين، ١٩٩٩، ٣٤)، وقال ابن مسعود: "إن معاذ كان أُمَّة قانتًا لله حنيفًا ولم يك من المشركين، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن نسيتها، قال:لا، ولكنا كنا نشبهه بإبراهيم، والأمة هو الذي يعلم الناس الخير" (ابن سعد، د.ت، ج٢، ٣٤٨)، ولم يقف علم معاذ عند حفظ كتاب الله تعالى وتعليمه، بل جمع إلى جانب ذلك العلم بالسنة وفقه التشريع الإسلامي، بالإضافة إلى فقهه في مجال الإفتاء والقضاء، فقد مكنه علمه بالكتاب والسنة وفقه الإسلام من أن يكون واحدًا من الصحابة الذين طارت شهرتهم في مجال القضاء والفتوى في العهد النبوي وبعده، كل هذه الأشياء كانت أحد

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

الأسباب التي جعلت رسول الله r يختاره لتلك المهمة (حسين، ١٩٩٩، ٣٤).

هذا الصحابي الجليل الذي قال عنه أبو نعيم الأصفهاني: «ومنهم أبو عبد الرحمن معاذُ بن جبل، المحكمُ للعمل، التاركُ للجدَل. مِقدامُ العلماء، ومِطعامُ الكرَماء. القارئُ القانِتُ، المحبُّ الثابِت، السهْلُ السرّيّ، السمْحُ السَّخِيّ، المُوَلَّى المأمون، والوفيُّ المَصون. مؤتمَنٌ على العِباد والأموال، ومَصونٌ من المَوانع والأحوال». أبو نعيم، ١٤٠٩، ١٢٢).

مشكلة الدراسة:

يتطلع رجال التربية المهتمون بقضايا المجتمع إلى إصلاحه والعودة به إلى مكانته الحقيقية التي أرادها الله له في قوله: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ...] (آل عمران:١١٠) بعد أن أصاب معظم المجتمعات الإسلامية حالة من التخلف والتأخر، واتسمت بعض المؤسسات بالفوضى، واللامبالاة، والهروب من المسؤولية، والحرص على المصلحة الشخصية، وضعف أداء الواجب؛ مما أدى إلى سوء الأوضاع الداخلية لهذه المجتمعات، ووقوع الكثير منها تحت وطأة الدول الغربية، تحتل ما تحتله منها، وتستنزف مواردها وتتحكم في سياساتها وأقواتها (أيوب، ٢٠٠٦، ٣).

ويعد العصر النبوي النموذج الأمثل لنشر الإسلام وتعليم المسلمين على مر العصور، ولذلك تتجه أنظار الباحثين دوما إلى العصر النبوي في دراسة كافة مجالات الحياة الإسلامية ولاسيما ما يتعلق منها بالدعوة والتربية ونشر الإسلام وتعليم المسلمين (حسين، ١٩٩٩).

ولقد كان من صحابة الرسول r قادة عسكريون تولوا قيادة السرايا التي أرسلها الرسول r إلى مختلف نواحي الجزيرة العربية لتحقيق هدف عسكري كالدفاع عن الدولة أو تأديب بعض القبائل نتيجة ما ارتكبته من جرائم تجاه المسلمين، ومن هؤلاء القادة زيد بن حارثة الذي تولى قيادة خمس سرايا في العهد النبوي (ابن هشام، ٢٠٠٣، ج٤، ١٧٢)، وسعد بن أبي وقاص قائد سرية الخرار في ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة (الواقدي، ١٤٠٤هـ، ج١، ١١)، وكان منهم قادة سياسيون تولوا قيادة الولايات النائية عن المدينة، أمثال عتاب بن أسيد قائد مكة (ابن حجر، ١٩٩٢، ج٤، ٤٢٩)، والعلاء بن الحضرمي قائد البحرين (أبو الحسين، ١٤١٨هـ، ج٢، ٢١٩)، وقادة تربويون تولوا مهمتي الدعوة إلى الإسلام وتعليم القبائل الحديثة الدخول في الإسلام أمور دينها، ومن هؤلاء مصعب بن عمير ومعاذ بن جبل، وهذه الشخصيات القيادية أسهمت بشكل كبير في

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

بناء الدولة الإسلامية، والتصدي لمحاولات القضاء عليها، حيث دافعت القيادات العسكرية عن الدولة، وحمت حرية انتشار الدعوة، وتولت القيادات السياسية مقاليد الحكم في الولايات النائية عن عاصمة الدولة، وسعت القيادات التربوية إلى الدعوة إلى الإسلام وتعليم القبائل المسلمة أمور دينها (أيوب، ٢٠٠٦، ٤).

إن مجموع كتابات المسلمين ومؤلفاتهم التي تُشير إلى بعض الأفكار، والآراء، والمضامين، والتوجيهات، تُعد مصدراً غنيًّا من مصادر التربية الإسلامية؛ نظراً لما لها من قيمةٍ علميةٍ، ولكونها صدرت عن علماء مسلمين كان لهم فضل الاجتهاد في ظروفٍ وأزمنةٍ مختلفةٍ تلبيةً لحاجات المجتمع، وتفاعلاً مع أوضاعه المختلفة. (النقيب والسَّالوس، ١٤٢٠هـ، ١٩).

ولقد ترك لنا المسلمون الأوائل تراثاً فكرياً وتربوياً غنياً ينبغي أن نفخر به ونعتز، لأنه يعكس لنا صورة الماضي، ويضيء لنا طريق الحاضر والمستقبل بقدر رجوعنا إليه واستشهادنا به وأخذنا منه ما يتفق مع ظروفنا الراهنة، لذلك ينبغي الاستفادة من دراسة التراث لتحديد هويتنا الثقافية وربط ماضي الأمة بحاضرها (عبود، ١٩٧٧، ١٤٨).

وإذا كان الهاجس الأعظم لدى المفكرين العرب وغيرهم هو صورة المستقبل واستلزامات بنائه، فلابد أولاً أن تعني ثقافتنا العامة والتخصصية بدراسة جملة من عمليات التحول التاريخي والمتغيرات الاجتماعية، وفحص ما أمكن للمفكرين العرب أن يحققوه أو ينجزوه من تعبيرات منجزة وإبداعات تعبر عن حالة تلك التحولات والمتغيرات، رغم نشوة وصعوبة هذا نظراً لتصادم الأفكار والأساليب والأيديولوجيات والسياسات والذهنيات المركبة؛ نتيجة اغتراب التفكير العربي والإسلامي عموماً عن واقعه أولاً، وعن معاصريه ثانياً (الجميل، ١٩٩٩، ٤٥٠)

وتأكيداً لما سبق فإن قضايا العالم الإسلامي وخاصة ما يتعلق بالتربية لا يمكن حلها إلا من خلال نظرة إسلامية تتناسب مع ثوابت المسلمين. ويأتي هذا البحث للمساعدة في إظهار ملامح تطور الفكر التربوي الإسلامي في فترة من فترات ازدهاره وهي القرن الثاني الهجري في محاولة لمعالجة بعض قضايا المسلمين دون الحاجة إلى الفكر الوضعي اللاديني. فالمناهج الغربية لا تستطيع تفسير الواقع الحقيقي للتخطيط في المجتمع الإسلامي، فتلك المناهج تعلي وترفع من شأن الدافع المادي البحث وتهمل الدافع الروحي والأخلاقي. وهذا جعل الحاجة إلى البحث في التراث التربوي الإسلامي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. وذلك بسبب المشكلات الكثيرة التي أصبحت تظهر في حياة الإنسان المعاصر وقلة توفر الحلول لها (فرج، ٢٠١١، ٤٣١).

ومن هنا كان من الضروري تعقب أعلام فكر الأمة وتراثها؛ لمعرفة ماذا صنعوا تجاه دنياهم ليُصنع نظيره تجاه دنيا الواقع، فعندئذ يُحافظ على السمات الأصلية التي تميز

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

الواقع، دون أن تقتصر هذه المحافظة على إعادة إنتاج الناتج نفسه مرة أخرى في نسخة أخرى ولو نُظِر إلى أبرز ما يميز العربي القديم في وقفته تجاه العالم من حوله، وُجدَ أنه نظر إليه نظرة عقلية، فإذا كان أمره هكذا، ثم أُريد مواصلة السير على هدى من تراث الأمة ليربط الحاضر بالماضي، لزمت الوقفة نفسها تجاه عالم الواقع، فلئن كانت مشكلاتهم غير مشكلات الواقع الحالي، واهتماماتهم غير اهتماماته، فذلك لا ينفي أن تُصطنع النظرة التي اصطنعوها، فيُتحد معهم في وجهة النظر وإن لم يُتشابه وإياهم فيما يُنظر إليه من مشكلات وقضايا(رضوان، ٢٠١٤، ٩).

وفي ضوء ما سبق يحاول الباحث استنتاج بعض الاجتهادات التربوية لدى هذا الصحابي الجليل، أفعالِهِ وأقوالِهِ من خلال صحبته للنبيّ r ، ثمَّ يتمُّ بعد ذلك توضيحُ كيفيَّةِ الاستفادةِ من هذا الفكر التربويّ في إصلاح الفرد والمجتمع.

تساؤلات الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة فإنها تسعى للإجابة عن التساؤل الرئيس التالي: ما أبرز الاجتهادات التربوية للصحابي معاذ ابن جبل – رضي الله عنه – وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر؟ ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

١. ما ملامح الحياة العلمية للصحابي معاذ بن جبل ومكانته بين الصحابة – رضوان الله عليهم –؟
٢. ما أبرز الأساليب التعليمية في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه –؟
٣. ما أبرز المبادئ التربوية للتعليم في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه؟
٤. ما ملامح الفكرُ التربويّ لدى الصَّحابيّ: (مُعاذِ بنِ جبل) t من خلال مروياته وآثاره؟
٥. ما أبرز التطبيقات التربوية المقترحة للاجتهادات التربوية للصحابي معاذ بن جبل – رضي الله عنه – بالمؤسسات التربوية المعاصرة؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الوقوف على أبرز الاجتهادات التربوية للصحابي معاذ ابن جبل – رضي الله عنه – وتطبيقاتها التربوية في الواقع المعاصر، وذلك من خلال تعرف ما يلي:

١. **ملامح الحياة العلمية للصحابي معاذ بن جبل ومكانته بين الصحابة – رضوان الله عليهم –.**
٢. **أبرز الأساليب التعليمية في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه –.**
٣. **أبرز المبادئ التربوية للتعليم في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه.**
٤. **ملامح الفكرُ التربويّ لدى الصَّحابيّ: (مُعاذِ بنِ جبل) t من خلال مروياته وآثاره.**
٥. **أبرز التطبيقات التربوية المقترحة للاجتهادات التربوية للصحابي معاذ بن جبل – رضي الله عنه – بالمؤسسات التربوية المعاصرة.**

أهمية الدراسة:

إنَّ المتأمّل في سيرة الصحابي مُعاذ t يجد أنَّه أعلم الصحابة بأحكام الشريعة؛ فقد جاءَ في أحاديثَ مرويَّة « أعلمُ أمَّتي بالحلالِ والحَرامِ مُعاذ»(الترمذي١٤٢١، ٣٧٩٠) وصحَّحه الألباني في السلسلة (١١٢٤).

وقد كان مُعاذٌ معلِّماً ومجاهداً ونَموذجاً فريداً في طلبِ العلمِ ونشرِهِ والدعوةِ إليه، كما كانَ مبعوثاً من النبيِّ r لتعليم أهل اليمن الإسلام. وتوفّي وعمرهُ لم يتجاوز الخامسة والثلاثين، وكانَ شابّا طَموحا موهوباً. ويحسنُ الإفادةُ من سيرته ومسيرته العلميّة والتربويّة ليستلهِمَ منها شبابُ الامَّةِ الهِمَّةَ والنّهوضَ والتضحيةَ في العلمِ والطَّلَب والبناءِ والعَطاء.

ويمكن أن نوجز أهميّة هذه الدراسة فيما يلي:

١. **تأثير معاذ بن جبل في مُجرَياتِ عصره رغم قِصَرِ حياته. وهذا دليلٌ على اتِّصافه بصفاتٍ فريدةٍ، لا ريبَ أنَّ شباب الأمة في عصرنا الحالي في أمسِّ الحاجة إلى معرفتها والإفادة منها.**
٢. **لم تحظَ شخصيَّةُ الصحابيِّ مُعاذ التربويَّة بدراسة شُموليَّة متكامِلة، توضِّح أبعادَها، و تستَلهِمُ منها ما يَشحَذ الهِمَم.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

٣. إنّ الصّحابيَّ مُعاذاً أعلم الأمَّة بالحَلالِ والحَرام، ولـه أساليبُه التعليميّة والتربويـة الخاصّة؛ ذلكَ أنَّ مدرستَه –في جانبها التربويّ– لا يقلُّ أهمّية عن الجوانِب الأخرى لتِلك المَدْرسة الفريدة.

٤. إنّ العالم الإسلاميّ – في مشروعه التربويّ المعاصِر– بحاجة ماسّة إلى تأصيل فكرِه التربويّ، وذلك من خلال ردّه إلى أصوله الأساسيَّة: الكتابِ والسنَّةِ وسيرةِ الصَّحابة y. ولعلَّ فكرَ معاذ بنِ جبلٍ التربويَّ خيرُ مثال على ذلك.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهجَ الوصفيَّ الذي يقومُ على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتمُّ بوصفها وتوضيحِ خصائصها (عبيدات، ١٤٠٧، ص١٨٧). كما سيعتمد الباحث على المنهج التاريخي لدراسة الصحابي معاذ، ومعرفة مروياته وآثاره، و سيستخدم –إلى جانب ذلك– المنهجَ الاستنباطيّ الذي يبذل فيه الباحث الجهد العقلي والنفسيّ الممكن لاستخراج الفكر التربويّ منها، ومحاولة توظيفها والإفادة منها.

الدراسات السابقة:

عند استعراض الباحث للدراسات السابقة التي ارتبطت بالصّحابي موطن الدّراسة وَجدَ أنَّها كانت إمّا دراساتٍ شرعيةً تُعنَى بالجانب الفِقهيّ أو الدعَويّ، وإمّا تربويةً عامَّة حول مضموناتٍ تربويةٍ عامّة، لم تُبرز الفكرَ التربويَّ و صوراً من تَطبيقاته، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة إبرازِه بإذنِ الله. ومن الدراسات التي وقف عليها الباحث:

١. دارسة آل عايش (٢٠١٢) الفكر التربوي عند الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وقد هدفت الدراسة إلى إبراز معالم الفكر التربوي عند ابن مسعود رضي الله عنه.اعتمد الباحث على المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمنهج الاستنباطي، وقد كان من نتائج الدراسة:وجوب إفراد دراسات في الفكر التربوي لدى العديد من الصحابة وخاصة الذين اهتموا بالتربية والتعليم.وقد كانت الدراسة في أربعة مباحث: المبحث الأول عن حياة الصحابي وصحبته للنبي عليه الصلاة والسلام والمبحث الثاني كان عن مكانته العلمية والمبحث الثالث كان في فكره واستنباط آراؤه التربوية، بينما كان المبحث الرابع بعنوان مواقف تربوية عامة من حياة الصحابي.

٢. دراسة أيوب (٢٠٠٦):" بيان ملامح تربية القادة في العهد النبوي، واعتمدت على المنهج التاريخي مع الاستعانة بالمنهج الوصفي، وتوصلت إلى نتائج من أهمها ما يلي: كان لقادة العهد النبوي أثر كبير في توطيد أركان الدولة الإسلامية؛ حيث دافعت

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

القيادات العسكرية عن الدولة، وحمت حرية انتشار الدعوة، الشخصية القيادية ليست موهبة فقط، وليست اكتسابا فقط؛ فلا يولد القائد قائدا، وفي نفس الوقت لا يستطيع أي فرد أن يصبح قائدا بتعلمه مهارات القيادة وفنونها، بل الشخصية القيادية دالة لكل من الطبع والتطبع، أي تتشكل عن طريق عدة عوامل، منها ما هو فطري، ومنها ما هو مكتسب، طبق الرسول r عدة معايير عند اختياره للقادة كان من أهمها: مراعاة الفروق الفردية، وتولية الأصلح، وعدم تولية الأمر لمن يطلبه، والاعتداد بعنصر الشباب، ومراعاة ظروف الموقف وملابساته المختلفة، اتبع الرسول r في تربيته للقادة أساليب: الوصية، والقدوة، وإسناد المهام، والمشاركة في التخطيط، والجندية.

٣. دراسة الزيد (١٩٩٩م) مواقف تربوية عند الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وهدفت الدراسة إلى إبراز مقومات شخصية ابي بكر الصديق ومعالم فكره التربوي. وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي التاريخي التحليلي. وكان من نتائج هذه الدراسة: تميز أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعقلية فريدة عن غيره من الصحابة تبينت من خلال أساليب تعامله مع أزمات المسلمين في عهده والنجاح في حلها بكل حكمة. وقد كانت الدراسة في مقدمة وأربعة فصول كان الفصل الأول: عن التعريف بالصحابي، والفصل الثاني: مواقف ودروس واما الفصل الثالث فكان بعنوان: أساليب ابي بكر التربوية في التعامل، والفصل الأخير :نظرات وتأمل في مرويات ابي بكر الصديق. ثم النتائج والتوصيات.

٤. دراسة أبي عبده(٢٠٠٠م)، بعنوان:(مروياتُ الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه في الكتب التسعة)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت بالأردن، عام ٢٠٠٠م. وقد اشتملت الدراسة على ٣٤١ صفحة – كانت في الجانب الفقهيّ القانونيّ.

٥. دراسة جمل الليل(٢٠١٠م)، (فقه معاذ بن جبل رضي الله عنه: جمعا ودراسة) رسالة دكتوراه، كلية الشريعة – الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة عام ٢٠١٠م، وهي مكونه من ١٦٥٤صفحة في ستّة فصول في كلٍّ فصل أربعةُ مباحثَ في الجانب الفقهِي.

٦. دراسة الحربي(٢٠١٣م) بعنوان: (المبادئ التربوية المستنبطة من أحاديث معاذ بن جبل رضي الله عنه الواردة في مسند الإمام أحمد بن حنبل وتطبيقاتها التربوية) رسالة ماجستير كلية الدعوة قسم التربية الجامعة الإسلامية المدينة المنورة عام ٢٠١٣م وهي مكوَّنة من ٣٤٣ صفحة في أربعة فصول. وجانب الاستنباطات التربوية مقتصِر على مسند الإمام أحمد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

٧. دراسة القرني(١٩٧٦م) بعنوان: (معاذ بن جبل: أقضيته ومروياته) رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء بالجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٩٧٦م دراسة شرعية بحتة في خمسة فصول.

٨. دراسة الغماس(١٩٨٧م) بعنوان: (منهج معاذ بن جبل رضي الله عنه في الدعوة إلى الله)، رسالة ماجستير، المعهد العالي للقضاء بالجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٩٨٧م دراسة دعوية في أربعة فصول.

تعقيب على الدراسات السابقة:

اتَّضحَ من الدراسات السابقة أنّها لم تتناول الاجتهادات التربوية لدى الصحابي مُعاذ بن جبل t ، بل تناولت الجانب الشرعيّ الدعويّ والفقهيّ، ودراسة واحدة منها تكلّمت في مروياته من الأحاديث، واستنباط بعض المبادئ منها، ولم تتناول ما يتعلّق بفكر معاذ التربويّ الذي يعكس كلَّ جوانب شخصيّته، وهو ما ستتحدَّث عنه هذه الدّراسة.

المحور الأول: ملامح الحياة العلمية للصحابي معاذ بن جبل ومكانته بين الصحابة – رضوان الله عليهم –.

أولاً: نشأته وحياته t

اسمهُ: مُعاذ بنُ جبلِ بنِ عمرو بنِ أوسٍ، أبو عبدِ الرحمنِ الخزرَجيّ المدَنيّ البدْريّ.

صفتهُ: صَحابيٌّ جليل قال عنه أبو نُعيم الأصفهانيّ: ومنهم أبو عبدِ الرحمن مُعاذُ بن جبل، المحكِمُ للعَمل، التاركُ للجَدَل. مِقدامُ العلماء، وإمامُ الحُكَماء، ومِطعامُ الكُرَماء. القارئُ القانِت، المحبُّ الثابت، السهل السَّريّ، السَّمحُ السَّخِيّ، المُوَلّى المأمونُ، والوفيُّ المَصون. مـؤتَمَنٌ علـى العِبـاد والأمـوال، ومَـصونٌ مِـنَ المَوانِـعِ والأحْـوال»(أبـو نعـيم، ١٤٠٩، ص١٢٢).

وعن أبي بحرية يزيد السكونى قال: « دخلتُ مسجدَ حمصَ فإذا أنا بفَتىً حوله الناسُ، جَعدٍ قَطَطٍ، فإذا تكلَّمَ كأنّما يخرج من فيه نورٌ ولؤلؤ، فقلتُ مَن هذا؟ قالوا مُعاذُ بنُ جَبَل.» (ابن الجوزي ١٤٢١، ١/١٨٥)

وعن أبي مُسلم الخَولانيّ قال: « أتيتُ مسجدَ دمشقَ فإذا حلقةٌ فيها كُهولٌ من أَصحاب محمّد، وإذا شابٌّ فيهم أكحلُ العين بَرّاقُ الثنايا، كلَّما اختلفوا في شَيء ردّوه إلى الفتى. قال: قلتُ لِجليسٍ لي مَن هذا؟ قالوا هذا مُعاذ بنُ جبل.» (المرجع السابق نفسه).

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

وعن الواقدي عن أشياخ له قالوا: «كان مُعاذٌ رجلاً طُوَالا أبيضَ حَسنَ الشَّعرِ، عَظيمَ العَينينِ، مجموعَ الحاجِبَينِ، جَعْدا قَطَطاً...» (الواقدي، ١٤٠٤، ص٦٩٠)

- كان طويلًا، حَسَناً جميلا، أَبيضَ جَعدا قَطَطاً[1].
- شهِدَ العقبةَ مع السبعينَ وهو شابٌّ أَمرَد.
- أسلَمَ وله ثماني عشْرةَ سنةً.
- شهد بدراً وله عِشرونَ، أو إحدى وعشرونَ سنةً.

ثانياً: مكانته وقربه من النبيّ r :

لزمَ مُعاذ بن جبل النبيَّ r منذ هجرته إلى المدينة، فأخذ عنه القرآن، وتلقّى عنهُ شرائعَ الإسلام، حتى صار أقرأ الصحابة لكتاب الله وأعلمَهم بشرعه، وهو أحدُ الستّة الذين حفظوا القرآنَ على عهد رسول الله r حيث قال عليه الصلاة والسلام: « اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ» (ابن حنبل، ١٤٢١، ١١/٣٧٩)، وقالَ r أيضاً: « أعلمُ أمّتي بالحلالِ والحَرام معاذُ بنُ جَبَل» (الترمذي١٤٢١، ٣٧٩٠)، وصحَّحه الألباني في السلسلة (١١٢٤).

وقال له الرسول r : « يا مُعاذ، والله إني لأُحِبّكَ... فلا تنْسَ أن تقول في عَقِب كلِّ صلاة: اللهمَّ أعِنّي على ذِكْرك وشكرك وحُسْن عِبادتك» (ابن حَنبل، ١٤٢١، ٣٦/٤٣٠). ولقد حَذِقَ معاذٌ الدرسَ وأجاد التطبيق؛ فقد لقيه الرسول r ذاتَ صباح فسأله:« كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مُعَاذُ؟» قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا بِاللهِ تَعَالَى، قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ مِصْدَاقًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ، فَمَا مِصْدَاقُ مَا تَقُولُ؟»، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، مَا أَصْبَحْتُ صَبَاحًا قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُمْسِي، وَمَا أَمْسَيْتُ مَسَاءً قَطُّ إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُصْبِحُ، وَلَا خَطَوْتُ خُطْوَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُتْبِعُهَا أُخْرَى، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا، مَعَهَا نَبِيُّهَا وَأَوْثَانُهَا الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عُقُوبَةِ أَهْلِ النَّارِ وَثَوَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: «عَرَفْتَ فَالْزَمْ»(أبو نعيم، ١٤٠٩، ١/٢٤٢)

ثالثاً: مرضه ووفاته:

ذكرَ ابنُ الجوزي عن طارق بن عبد الرحمن قال: « وقعَ الطاعونُ بالشّام فاستغرقَها، فقالَ الناسُ: ما هذا إلّا الطوفان، إلّا أنَّهُ ليس بماء! فبلغَ معاذَ بنَ جبلٍ، فقامَ خطيبًا فقال: إنَّه قد بلغَني ما تقولونَ، وإنّما هذه رحمةُ ربكم ودعوةُ نبيِّكم، وكمَوتِ

([1]) الشَّعْرُ القَطَط: الشَّديدُ الجُعودَة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

الصالحينَ قبلَكم، ولكن خافوا ما هو أشدُّ من ذلك، أن يغدوَ الرجلُ منكم من منزلـه لا يدري أَمؤمنٌ هو أو منافِق، وخافوا إمارةَ الصِّبيان». (ابن الجوزي، ١٤٢١، ١/١٨٩)

وعن عبد الله بن رافع قال «لمّا أصيبَ أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلفَ على الناس معاذَ بنَ جبل، واشتدَّ الوجعُ فقالَ الناس لمعاذ: اُدعُ اللهَ أن يرفعَ عنّا هذا الرِّجزَ فقال: إنه ليس برجزٍ، ولكنَّه دعوةُ نبيِّكم، وموتُ الصالحين قبلكم، وشهادةٌ يختصُّ اللهُ بها مَن يَشاء من عباده منكم.أيُّها الناسُ أربعُ خِلال مَن استطاع منكم أن لا يدركَه شيءٌ منها فلا يدركُه شيءٌ منها، قالوا وما هنَّ قال: يأتي زمانٌ يظهر فيه الباطلُ ويُصبح الرجلُ على دينٍ، ويُمسي على آخر، ويقولُ الرجلُ والله لا أدري علامَ أنا؟ لا يَعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة، ويُعطى الرجلُ من المالِ مالِ الله على أن يتكلَّمَ بكلامِ الزورِ الذي يُسخِطُ الله، اللهمَّ آت آلَ معاذٍ نصيبَهم الأوفى من هذه الرحمة، فطُعِنَ ابناه (أصيبا بالطاعون)، فقال: كيف تجدانِكُما؟ قالا: يا أبانا ﴿الحقُّ من ربِّكَ فلا تكونَنَّ من المَمتَرين﴾[آل عمران:٦٠] قال: وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين، ثمَّ طُعِنَت امرأتاهُ فهلكَتا وطُعِنَ هو في إبهامِهِ فجعل يمَسُّها بفيه ويقول: اللهُمَّ إنَّها صغيرة، فبارِك فيها، فإنك تباركُ في الصغيرة حتى هلَكَ».(ابن الجوزي، ١٤٢١، ١/١٩٠)

« واتفق أهلُ التاريخ أنَّ معاذاً . رضي الله عنه . ماتَ في طاعون عمواس بناحيةِ الأردنِّ من الشّام سنة ثماني عشرة، واختلفوا في عمره على قولين: أحدُهما: ثمانٍ وثلاثونَ سنة، والثّاني: ثلاثٌ وثلاثون». (المرجع السابق نفسه).

رابعاً: بعضُ صفاتِهِ t .

١. علمُه وتَقواه:

وفي الأخبار التالية دِلالاتٌ ناصعَةٌ تُشيرُ إلى مَدى مَنزِلَةِ مُعاذٍ في العِلمِ والتقوى:

عن أنس قال: قالَ رَسولُ الله:« أعلمُ أُمَّتي بالحَلال والحَرام مُعاذُ بنُ جبل» (تقدَّمَ تخريجه)

وعن عاصم بن حُميد قال عن معاذِ بن جبلٍ: « لمّا بعثه رسولُ الله إلى اليمن خرج معه رسولُ الله يوصيه، ومعاذٌ راكب، ورسولُ الله يمشي تحت راحلته، فلمّا فرَغ قال: يا مُعاذ، إنك عَسى ألّا تلقاني بعدَ عامي هذا، ولعلّكَ تمُرُّ بمسجدي هذا وقبري، فبكى مُعاذٌ

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

جَشَعًا[٢] لفراقِ رسول الله، ثمَّ التفتَ فأقبل بوجهه نحو المَدينة فقال: إنَّ أولَى الناسِ بي المُتَّقون مَن كانوا وحيثُ كانوا.» (الذهبي، ١٤٢١، ص، ١٩٠)

عن الشعبيّ قال: حدثني فروةُ بن نوفلَ الأشجعيُّ قال: « قال ابنُ مسعود: إنَّ معاذَ بنَ جبلٍ كانَ أُمَّةً قانتًا لله حَنيفًا، فقيل إنَّ إبراهيم كانَ أمةً قانتًا لله حنيفًا، فقال: ما نسيتُ هل تدري ما الأمَّةُ؟ وما القانتُ فقلتُ: اللهُ أعلم، فقال: الأمَّة الذي يعلِّمُ الخيرَ، والقانتُ المطيع لله –عَزَّ وجَلَّ– وللرسول، وكان معاذُ بنُ جبلٍ يعلِّم الناس الخير وكان مُطيعًا لله –عَزَّ وجَلَّ– ورسولِه.» (ابن كثير، ١٤١٥، ص٧٦).

وعن شهر بن حَوشب قال: «كان أصحابُ محمّد إذا تحدّثوا وفيهم معاذٌ نظَروا إليهِ هيبةً له» (ابن الجوزي، ١٤١٧، ص١٢٢)

عن ثور بن يزيد قال: «كان معاذُ بن جبل إذا تهجَّد من الليل قال: اللهمَّ قد نامت العيونُ وغارتِ النُّجوم وأنت حيٌّ قَيوم: اللهمَّ طلبي للجَنة بطيء، وهرَبي من النار ضَعيف، اللهمَّ اجعل لي عندك هُدَىً تردُّه إليّ يومَ القِيامة إنّك لا تخلفُ الميعاد.» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ص٢٣٣)

٢. زُهدُهُ ووَرَعُهُ

- زهدُه t :

والخبرُ التّالي جانبٌ مِن زُهدِ ابن جبلٍ في الدنيا ومالِها وزخرفِها، حتّى لَيَصدُقُ فيه قولُه تعالى:﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ...﴾ [الحشر:٩]:

«عن مالك الداري أنّ عمرَ بن الخطّاب t أخذ أربعِمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ، فقال للغلام: اذهب بها إلى عبيدة بن الجراح ثمَّ تَلَهَّ ساعةً في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، قال: وصله الله ورحمه، ثمَّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذَها، فرجَعَ الغُلامُ إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعدَّ مثلَها لمُعاذ بن جبل فقال: اذهب بها إلى مُعاذ بن جبل، وتَلَهَّ في البيت ساعةً حتى تنظرَ ما يصنع، فذهب بها إليه، قال: يقول لك أميرُ المؤمنينَ: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمهُ الله ووصَلَه، تعالَي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطَّلَعت امرأتُه فقالت: ونحنُ والله مساكين فأعطِنا، ولم يبقَ في الخُرقَةِ إلا ديناران، فدَحا

(٢) الجَشعُ هنا:شدَّة الجزَع لِفراق الإلْف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

(فدفع) بهما إليها، فرجَعَ الغُلام إلى عمرَ فأخبره بذلك فقال: إنهم إخوةٌ بعضُهم من بعض.» (ابن الجوزي، ١٤١٧، ص٢٢١)

- ورَعُهُ t :

«عن يحيى بن سعيد قال: كانت تحتَ معاذ بن جبل امرأتانِ، فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء.» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٣٤/١)

و«عن يحيى بن سعيد أنَّ معاذَ بنَ جبلٍ كانت له امرأتان، فإذا كان يومُ إحداهما لم يَتَوضَّأ مِن بيتِ الأخرى... ثمَّ توفِّيتا في السَّقَم الذي أصابَهُما بالشّام، والناسُ في شُغُل، فدُفِنَتا في حُفرة، فأسهمَ بينَهما أيَّتُهُما تُقدَّمُ في القَبر». (ابن الجَوزي، ١٤١٧، ص٢٢١).

٣. جودُه وكرمُه

ولعلَّ مِن أكرمِ الكَرَم أن يكونَ المرءُ كَريماً مَعَ مَن كانَ سَبباً في افتِقارِه، وهذا ما يمكن أن يُستَخلصَ من الخبرِ التالي: «عن ابنِ كعبِ بن مالكٍ قال: كانَ مُعاذُ بنُ جبلٍ شابًّا جميلا سَمحًا من خيرِ شَباب قومِه، لا يُسألُ شيئاً إلا أعطاهُ، حتى أدانَ دينا أغلقَ مالَه، فكلَّم رسولَ الله أن يكلِّمَ غُرماءَهُ أن يَضعوا له شيئاً، ففعلَ فلم يَضَعوا له شيئاً، فدعاه النبيُّ فلم يبرَح حتى باعَ مالَهُ فقسَمَهُ بينَ غُرَمائه فقامَ مُعاذ لا مال لهُ قال الشيخ رحمه الله: كان غُرَماؤهُ من اليهود فلهذا لم يضَعوا له شيئًا.» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٣٢/١)

خامساً: آثارُه ومواعِظُه

وفي الأخبار التالية طائفةٌ من تلك الآثار والمواعظ التي رويت عن معاذِ بن جبلٍ t :

«عن عبد الله بن سَلمةَ قال: قالَ رجلٌ لمعاذِ بنِ جبل: علِّمني، قالَ: وهل أنتَ مُطيعي؟ قال: إنّي على طاعتِك لحريص، قال: صُمْ وأَفطِر، وصَلِّ ونمْ، واكتسِب ولا تأثَم، ولا تموتَنَّ إلا وأنت مُسلِم، وإياكَ ودعوةَ المَظلوم.» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٣٣/١)

وعن معاوية بنِ قُرَّةَ قال: « قال مُعاذُ بنُ جبلٍ لابنه: يا بُنيَّ، إذا صلَّيتَ فصلِّ صَلاةَ مودِّعٍ، لا تظنُّ أنَّك تعودُ إليها أبَدًا، واعلَم يا بُنيَّ أنّ المؤمنَ يموتُ بين حَسَنتين: حسنةٍ قدَّمَها وحسنةٍ أخَّرَها. وعن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ: إنك تجالِس قومًا لا مَحالةَ يَخوضون في الحَديث، فإذا رأيتَهم غفِلوا فارغَب إلى ربِّكَ عندَ ذلكَ رَغَباتٍ.»

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

وعن محمّد بنِ سيرين قال: «أتى رجلٌ مُعاذَ بن جبلٍ ومعه أصحابُه يسلِّمونَ عليه ويودِّعونَه، فقال: إنّي موصيكَ بأمرين إن حفظتَهما حُفِظْتَ: إنَّه لا غنى بك عن نصيبِكَ منَ الدنيا، وأنتَ إلى نصيبك من الآخرة أفْقر، فآثِر نَصيبَكَ من الآخرة على نصيبِكَ من الدنيا... »(الذهبي، ١٤٢١، ص١٩٢)

«وعن الأسودِ بنِ هلالٍ قال: « كنّا نمشي مع مُعاذٍ فقال: اجلِسوا بِنا نؤمِنْ ساعَة».(أبو نعيم، ١٤٠٩، ص٢٢٣/١). وعن أشعثَ بنِ سليم قال: « سمعتُ رجاءَ بنَ حَيوةَ عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال: ابتُليتُم بفتنة الضَّرّاء فصبَرْتم، وستُبتلَون بفتنةِ السَّرّاء، وأخوفُ ما أخافُ عليكم فتنةُ النِّساء إذا تسوَّرنَ الذَّهَبَ ولبسنَ رياطَ الشامِ وعَصْبَ اليَمَن[٣] فأتعبنَ الغنيَّ وكلَّفنَ الفقيرَ ما لا يَجِد.» (ابن الجوزي، ١٤١٧، ص٢٢١١٤).

وعن يزيدَ بن جابرٍ قال: قال مُعاذُ بنُ جبلٍ t :« اِعلَموا ما شئتُم أن تعلَموا فلن يؤجِرَكُمُ الله بعلمٍ حتى تَعمَلوا » (ابن عبد البرّ، ١٤١٤، ٦٩٣/١)

سادساً: صفاتُه التربويَّة

١- علوُّ الهِمَّة:

يقولُ ابنُ القيِّم في تَعريفِ عُلُوِّ الهِمَّة: «عُلُوُّ الهمَّة ألّا تقفَ (أي: النفسُ) دونَ الله، ولا تتعوَّض عنهُ بشيءٍ سِواه، ولا ترضَى بغيرِه بَدَلاً منه، ولا تَبيعُ حَظَّها من اللهِ وقربَه والأُنسَ به، والفرحَ والسرورَ والابتهاجَ به بشيءٍ من الحظوظ الفانِية. فالهِمَّةُ العالية كالطّائرِ العالي على الطيور، لا يرضى بمساقِطِهم، ولا تصِلُ إليه الآفاتُ التي تَصلُ إليهم؛ فإنّ الهِمَّة كلَّما عَلَتْ بعُدَتْ عن وصولِ الآفاتِ إليها، وكلَّما نزَلت قَصدَتْها الآفاتُ من كلِّ مَكان» (ابن القيّم، ١٤١٦، ١٦٣/٣)

ويتفاوت الناسُ في هممهم فتتفاوتُ على هذا أعمالُهم وحظوظُهم ودرجاتُهم. وإذا أردنا أن نتعرّف على علوِّ الهِمَم فلننظرْ في سيرةِ معاذٍ t ، فمن الأدلّة على ذلك مانقلَه المباركفوري عن معاذ بن جبل، وذلك قولُه: « بينَما نحنُ مع رسول الله r في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحرّ، فتفرّقَ القوم، فإذا رسولُ اللهِ عليه الصلاة والسلام أقربُهم مِنّي، فدنوتُ منه وقلتُ: يارسول الله أخبرني بعملٍ يُدخِلُني الجنّة ويباعدُني من النار.» (تحفة الأحوذي ٣٠٣/٧-٣٠٤). انظر الهمة في سفر طويل وفي حرّ عظيم قد تفرَّقَ الناسُ وهم في غزوة سائرون، يقترب من النبي r ثمَّ يسأله عن شيء وصفه النبيّ بأنَّهُ عَظيم

([3]) الرياط: الثياب الرّقاق اللينة. وعَصْبُ اليمن: ضربٌ من الثياب اليمانية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

!!! إنّها هِمَمُ الرجال الذين ينظرونَ إلى الأعلى، وإلى الحياة الخالِدَة، دونَ أن يُبالوا بالمَشَقّاتِ الراهِنَة.

تهونُ علينا في المَعالي نفوسُنا ومَنْ يَخْطِبِ الحَسناءَ لم يُغْلِهِ المَهْرُ

قال ابن عثيمين – رَحِمَهُ الله– في تعليقِه على ذلك: «هِممُ الصحابة عالية، فلم يقلْ: أخبرني بعملٍ أكسب فيه العشرة والعشرين، أو ما أشبه بذلك، بل قال: «أخبرني بعمل يدخلني الجنَّةَ ويباعِدني من النار»، أي يكونُ سَببا لدخولِ الجنّة والبعدِ عن النار، وهذا دليل على علوّ هِمَّةِ معاذٍ رضي الله عنه، وهو جدير بهذه المنزلة العالية ؛ لأنه أحدُ فقهاء الصحابة رضيَ الله عنهم، ولأنَّ النبيَّ بعثه إلى اليمن داعياً ومفتِياً وحاكِما» (ابن عثيمين ١٤٢٤، ص٢٩٢).

ومن الأدلة على علوّ همَّتِه كذلك ما أورَدَهُ أبو نعيم مِن دُعاءِ مُعاذ: «...اللهمَّ إني كنتُ أخافُك، فأنا اليومَ أرجوك، إنكَ لتعلمُ أنّي لم أكن أحبُّ الدنيا وطولَ البَقاءِ فيها لِجَرْي الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكنْ لِظمَأ الهواجر، ومكابدةِ السّاعات، ومزاحمَةِ العُلماء بالرُّكَبِ عندَ حِلَقِ الذِّكْر». (أبو نعيم، ١٤٠٩، ص٢٣٩)

فواجب على المسلم الذي يريد أن يقترب من المَعالي أن يكونَ لَهُ –على حَدِّ قولِ ابنِ القَيِّم–: «...هِمَّةٌ تُرَقّيهِ، وعِلْمٌ يُبَصِّرُهُ ويَهديهِ.» (ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ٤٦/١)؛ وعليه فالهِمَّة العالية هي التي تدفع صاحبَها إلى المَعالي. وقد صَدقَ الشاعر الذي قال:

على قَدرِ أهلِ العَزْمِ تأتي العَزائمُ وتأتي على قدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وتعظُم في عينِ الصغيرِ صِغارُها وتصْغُر في عينِ العظيمِ العَظائِمُ.

ولعلّ من أهمِّ وسائلِ ترقيةِ الهِمَم لدى المربّي المسلم قراءةَ مثلِ هذه السيّر لسلفنا الصالح – ولا سيّما الصحابة الكرام–، ومحاولةَ الاقتداءِ بهم في ذلك.

٢– المَوهِبَة:

الموهِبَة هبَةٌ من الواهِب –جَلَّ وعَلا– وهو الذي قال في الأنبياء:﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾ [مريم:٥٠]. والمَوهِبَةُ: "اصطِفاءٌ"من الله –عَزَّ وجَلَّ–؛ فهو يختَصُّ بِها مَن يَشاء. ولقد اختَصَّ اللهُ –عزَّ وجَلَّ– الكثيرَ من الصَّحابة بمواهبَ ميَّزتهم مِن غيرِهم ؛ فكانَ النبيُّ r يهتمُّ بهم ويعاملُهم كلٌّ بحسَبِ استعداداتِه وقدُراتِه، واضِعاً كلَّ واحدٍ منهم في موضعِهِ المُناسِب، فكانَ منهم القاضي، والمؤذِّن، والمُفتي، ، والجابي، ...وهكذا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

وقد أولى عليه الصلاة والسلام المَوهوبين من الصحابة أيَّما اهتِمام واستخدمَ معهم أساليبَ تربويَّةً مهمَّة على العاملين في المجال التربوي تمثّلها والعمل بها، ومن ذلك:

أ- الاهتمامُ بالموهوبينَ، وتقريبُهم والسؤالُ عن أحوالهم. وإشعارُهم بهذا الاهتمام.

ب- الإجابةُ على جميع تَساؤلاتهم. « وكان الرسولُ الكريم يُفسِحُ صدرَه لأسئلةِ معاذِ بنِ جبلٍ، ويردُّ على كلِّ استفساراته، رامياً من وراءِ ذلك أن يفقِّهَه في الدّين، ويُعِدَّه لتحمُّل رسالةِ نشرِ الإسلام الحنيف في ربوع البلاد» (حمدان، ١٤١٠، ص٢٧)

ج- إسنادُ بعضِ المَهامِّ القيادية إليهم.

د- تكليفُهم بتعليم الناس، والاستفادةُ من خبراتهم.

وقد كانَ الصحابي مُعاذُ بنُ جبلٍ t موهوباً؛ قد وهبه المَولى -عزَّ وجلَّ- استعداداتٍ وقدُراتٍ جعلته يتقدَّمُ على كثيرٍ غيره من الصَّحابة رضوانُ اللهِ عليهم أجمعين، وقد تنبهَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام لهذا الشيء، حيث كان قريباً من أصحابه، مطَّلِعاً على ما لدَيهم من مَواهب. وهذا واجبُ الدُّعاة والمربّين الذين يتعيَّنُ عليهم معرفةُ واقعِ تلاميذِهم، والوقوفُ على الفروقِ الفرديَّة لكلٍّ منهم، وتكليفُ كلٍّ بحسَبِ ما وهبهُ الله مِن قدُراتٍ واستعدادات.

الدلالة على موهبةِ معاذٍ وتَمَيُّزِه:

أ- أسلمَ و هو شابٌّ -عمره ثماني عشْرةَ سنة – وأصبحَ عالِماً ومفتياً وقاضِياً وأميراً على اليمن وهو في رَيعان شبابه، وتوفّي وهو شابّ يافعاً.

ب- قال عنه النبي r : «أعلمُ أمَّتي بالحلالِ والحَرامِ مُعاذُ بنُ جبل.» (الترمذي، ١٤٢١، ٣٧٩١)

ج- وقالَ r : «خذوا القرآنَ مِن أربعَة...»[٤]: وذَكرَ معاذَ بنَ جبلٍ مِن هؤلاء الأربعة.

د- وروي عنِ النبي r قَولُهُ:« إنَّ العلماءَ إذا اجتمعوا يومَ القِيامَة كانَ مُعاذُ بنُ جبلٍ بينَ أيديهِم رَتْوةً[٥] بِحَجَر» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٢٨/١)، وصحَّحه، الألباني في السلسلة (١٠٩١).

هـ- قال عمرُ بنُ الخطّاب t :«عَجَزَتِ النساءُ أن يَلِدْنَ مثلَ مُعاذ» (ابن أبي شيبة، ١٤٠٩، ٢٨٨١٢)

([4]) ورد هذا الحديث في الحلية ومعظم كتب السنّة بروايات متشابهة.

([5]) رَتْوَةً: رَمْيَةً. أي: -حسب التعبير الشائع- على مَرْمَى حَجَر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

و- كان عبدالله بن عمر يقول: «حَدِّثونا عن العاقلَينِ، فيقالُ: مَن هما ؟ قال: مُعاذُ بنُ جبل، وأبو الدَّرداء.» (الذهبي، (١٤٠٥)، ٣٤٣/٢)

ز- وبسبب المكانةِ العلميةِ الرفيعة التي بلغها مُعاذ كان رسول الله r ينتدَبُهُ لِلمُهمّات العلمِيةّ الكبيرة؛ فبعدَ فتح مكَّة استخلفَه الرسول r في مكَّة ليعلِّمَ أهلَها القُرآن الكريم، ويفقِّهَهم في الدّين.(الواقدي، ١٤٠٤، ص٨٨٩)، ثمَّ أرسله إلى اليمن أميراً ومعلِّما وقاضِياً ''(طهماز، ١٤٢٥، ص٨١).

ح- أن النبي r قد أمَرَ أصحابه أن يقتدوا بمعاذ فقال:«...اصنَعوا كما صنَعَ مُعاذ» (ابن حنبل، ١٤٢١، ٣٦٣/٣٦)

ط- وقد اشتُهِرَ مُعاذٌ بأنّه كانَ يُفتي الناسَ في عهد النبي r ، ومَن يجرؤُ على الفُتيا في عهده عليه الصلاة والسلام إلّا رجلٌ بلغ منزلةً علميةً رفيعة! (طهماز، ١٤٢٥، ص٨٢).

ي- ذكر ابنُ الجوزي عن شهرِ بنِ حَوشَب قال: «كانَ أصحاب محمّد عليه الصلاة والسلام إذا تحدثوا – وفيهم معاذٌ- نَظروا إليه هَيبةً له» (صِفة الصفوة، ١٤١٧، ص٢٢٠)

ك- أنَّ النبيَّ r ناداه باسمِه، وأقسمَ باللهِ على محبَّتِهِ ؛ومِن ثمَّ أوصاهُ بوَصِيَّةٍ هي خيرٌ له في دينه ودنياه، كلُّ ذلك في حديث؛ وهذا لم يكن لأحدٍ من الصحابة إلّا مع مُعاذ! فقد قال r لِمعاذ: « يا مُعاذ، واللهِ إنّي لأحِبُّكَ، فقالَ مُعاذٌ: بأبي أنتَ وأمّي يارسول الله، وأنا أحبّكَ، فقال:أوصيكَ يا مُعاذ، لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ: اللهمَّ أَعِنّي على ذِكْرِكَ وشكرِكَ وحسنِ عِبادَتِك» (ابن حنبل، ١٤٢١، ٢٤٥/٥)

ل- ذكرَ أبو نُعيم: عن شهر بن حَوشب، قال:« قالَ عمرُ بن الخطّاب t : لو استخلفْتُ مُعاذَ بنَ جبلٍ فسألني ربّي -عزَّ وجلَّ- ما حملَكَ على ذلك؟ لقلتُ: سمعتُ نبيَّكَ صلى الله عليه وسلَّمَ يقول: إنَّ العلماءَ إذا حَضروا ربَّهم -عزَّ وجلَّ- كانَ معاذٌ بين أيديهِم رتوةً(٦) بحَجَر»(أبو نعيم١٤٠٩، ٢٢٨/١)، وصحَّحه الألباني في السلسلة (١٠٩١).

م- أنّ النبيَّ r خَصَّهُ ببعضِ العلوم؛ وهذا ما جاء على لِسان مُعاذٍ t نفسه: « بينا أنا رَديفُ النبيِّ r ليسَ بيني وبينه إلّا آخِرَةُ الرَّحل، فقال: يامعاذُ بن جبَل قُلْتُ:

(٦) يريد: برميَة

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثمَّ سَارَ سَاعَةً ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثمَّ سَارَ سَاعَةً ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثمَّ سَارَ سَاعَةً، ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ.» (البخاري ١٤٢٢، ، ١٧٠/٧)

ن- قد شبّهه الكثير من الصحابة بإبراهيم u فقد روي عن ابن مسعود t قال: «إنَّ معاذَ بنَ جبل كان أمّةً قانِتا لله حَنيفاً، فقيلَ له: ذلك إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام! فقال: مانسيتُ! هل تدري ماالأمَّةُ والقانت؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: (الأمَّةُ): الذي يعلِّمُ الناسَ الخَير، و(القانِتُ): المطيعُ للهِ ورسوله» (ابن الجوزي، ١٤١٧، ٢٢٢).

س- وكان معاذُ بنُ جبل «حجَّةً ثقةً في العلم والفقه، وكان من لايعرفه تُبهره عِظاته ويتساءل: مَن هذا الشابُّ الفقيهُ الذي يُفتي في كلِّ شيء!» (حمدان، ١٤١٠، ص ٦٨)

ع- كانَ معاذٌ t من كُتّاب النبيّ r الذين كان يعتمدُ عليهم في كتاباتِهِ إلى الملوكِ والعامِلين» (المرجع السابق)

ف- قد تمَّ تكليفه في عهدِ الخليفة عمر بن الخطّاب t بتعليم أهل الشام؛ فقد أرسَلَ إلى عُمَرَ واليهِ على الشّام يقول:«يا أمير المؤمنين إن أهل الشام قد كثروا وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، فأعنّي برجالٍ يعلمونَهم٠٠٠ » فأرسل إليه عمر مَن يعلمهم وكان أحدَ هؤلاء المعلّمين معاذُ بنُ جبل t ».(الذهبي، ١٤٠٥، ٣٤٤/٢)

ص- وذكرَ الباشا أنَّ عمرَ بنَ الخطّاب t :لما ولِيَ الخلافة «أرسلَ معاذا إلى بَني" كِلاب" ليقسمَ فيهم أعطياتِهم، ويوزِّعَ على فقرائهم صدقاتِ أغنيائِهم»(الباشا، ١٤١٨، ص٥١٧).

ق- كانَ عمرُ بن الخطاب t يستشير مُعاذاً كثيرا، وكان يقولُ في بعض التي يَستعين فيها برأيِ مُعاذٍ وفقهِه:(لولا معاذُ بنُ جبلٍ لهلكَ عمر)(السحيباني، ١٤١٣، ص١٤٣).

ر- ذكر أبو نعيم: عن أبي مسلم الخولاني، قال: «دخلتُ مسجدَ حِمْصَ، فإذا فيه نحوٌ من ثلاثينَ كَهلاً من أصحابِ النبيِّ r ، وإذا فيهم شابٌّ أكحلُ العَينينِ بَرّاقُ الثَّنايا،

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

لايتكلَّم ساكتٌ، فإذا امترَى القومُ في شَيءٍ أقبلوا عليه فسألوهُ، فقلتُ لجليسٍ لي: مَن هذا؟ فقال: مُعاذُ بن جبلٍ رضي الله تعالى عنه، فوقع في نفسي حبُّهُ، فكنت معهم حتى تفرَّقوا» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ١/٢٣٠).

ش- كانَ الصَّحابة كَثيراً ما يقتَدونَ بمعاذٍ، ومِن ذلك ماذكره محمَّد نصر من أنَّ مُعاذَ بَنَ جَبَلٍ: «صلّى بالناسِ يوماً، وكانَ يَشتَكي وجعاً ألمَّ برجلِه، فبسَطَ رجلَهُ حينَ جلسَ للتشهّد، فبسطَ القومُ أرجلَهُم، فلمّا صَلَّى قالَ: قد أحسنتُم، ولكن لا تَعودوا إلى بسطِ أرجلِكم، فإنّي إنّما بسطتُ رجلي في الصلاة لأنّي أشتَكيها» (نصر، ١٤٠٤، ص٨٥، والخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد:٢/٤٣٩). و هكذا كانَ معاذٌ مربِّيا حكيماً، أَثنَى على القومِ أوّلاً تشجيعا لهم، ثمَّ بيّنَ لهم خطأَهم بعدَ ذلك.

وكلُّ ما تمَّ ذكرهُ يدلُّ على أمرين رئيسَين:

الأمر الأول: أن النبيَّ r كان يهتمُّ بالمَوهِبَة والمَوهوبين، والصِّفات الأساسيَّةِ لكلّ موهِبَةٍ، من ذَكاءٍ وسَعةِ صَدْر، ورحمةٍ واطّلاع وحَزم، وشَجاعةٍ وهِمَّة و عِلْم...من جهة، بحسَبِ ما تستلزمُه المُهمّات المطلوب إنجازُها من الصَّحابيّ.

الأمر الثاني أنَّ معاذَ بن جبل t كانَ صحابيّاً موهوباً قد خَصَّه الله سبحانه بِخَصائص، وأنَّ النبي r والخلفاءَ مِن بعدِه قد استفادوا من تلكَ الموهبة ووجَّهوها لصالح الإسلام والمسلمين.، وهذا الذي يجب على المربّين مراعاتُه والعمل بمُقتضاه في كلِّ زَمانٍ ومَكان. قالَ الثُّمالي: «على المربّي والمعلِّم أن يهتمَّ بمَن يرى عليه مظاهرَ النُّبوغ، وعلاماتِ التفوّق؛ وذلك بتعاهده بالتوجيه والإرشاد» (الثمالي، ١٤٢٧، ص٨٦).

وقد رأينا كيف كانَ النبيُّ r يولي مُعاذَ بنَ جبلٍ بالرِّعايَة والنُّصح الدّائم، وسنعرض لما خصَّ به النبيُّ معاذاً من المَحَبَّةِ.

٣- الأنموذج المثالي (التأثير المباشِر):

كان معاذٌ مقتدِياً بالنبي r ، ولا شَكَّ أنَّ كثرة ملازمته لَهُ جعلته قريباً مِنَ النَّموذج القُدوة، يرصدُ أفعالَه في كلِّ ظَرفٍ وحالَةٍ، وهذا أهَّلَه لأنْ يقتديَ به غيرُه؛ ومن ذلك اقتداءُ الناسِ بِهِ في حادثةُ بَسْطِ رجله في صلاته وهو يؤمُّ النّاس[٧].

قال الثمالي: « لم يكن النبيُّ عليه الصلاة والسَّلام ليبعثَ مُعاذاً إلى أهل اليمن واليا وقاضيا ومعلِّما، إلّا لَمّا رأى فيه الأهليَّة التامَّة حيالَ هذه المُهمَّة، ورأى فيه القدوةَ

(7) تقدم إيراد الخبر ص: خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.٥٦٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

الحسنة لأهل ذلك القطر؛ لذلك نجد الركبانَ يتحدّثون عن أفعالِ مُعاذ وعباداته وسلوكِه وأخلاقه قبلَ أن يتحدَّثوا عن دعوته وما عرضَه على أهل اليمن» (الثمالي ١٤٢٧، ص٨٢).

المحور الثاني: الأساليب التعليمية في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه –:

اعتمد معاذٌ t في تعليمه على أساليبَ ومبادئَ مهمَّةٍ في حياة المعلِّمين ومن تلك الأساليب:

أ- التعليمُ بالسُّؤال: تعلَّم الصحابيُّ معاذٌ t من حبيبِه عليه الصلاة والسلامُ كيف كانَ يُعَلِّمُ؛ فقد علَّم أصحابَهُ أدبَ السؤالِ ومنهجَهُ، والوقتَ المناسب لطرحه، ووجَّههم إلى توخّي السؤال النافع، والبعد عن إضاعة الوقت مع كثرة الكلام، فقد قالَ عليه الصلاة والسلام لِمُعاذ:« لقد سألتَ عن عظيمٍ وإنَّه ليسيرٌ على مَن يَسَّره الله عليه»، ثمَّ توجَّهَ إليه بالأسئلة المتعاقبة لشدِّ انتباهِه عندَ كلِّ سُؤال «... أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟...» ثمَّ: «... أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟...» ثمَّ:«... أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟...» (ابن حنبل، ١٤٢١، ٣٦/٣٤٤).

ب- تربية أتباعِه على منهجِ التلقّي: «وضع مُعاذ بن جبل t لنفسه أسساً علمية التزم بها وأوصى بها تلاميذه، وكانتْ تلكَ الأسسُ بحقّ –ولا تزال– أهمَّ قواعدِ أصولِ الفقهِ، وقد التزم بها جميع أئمةِ الاجتهاد فيما بعد. فالقرآن الكريم هو المصدر الأوَّل للأحكام الشرعيَّة، فإن لم يكن الحُكمُ موجوداً فيه، ففي المصدر الثاني وهو السنَّة الشريفة، ثمَّ يأتي بعدهما دورُ الاجتهاد، وهو بذْلُ الوسع والجهد لاستخراج الحكم الشرعي» (طهماز، ١٤١٥، ص٨٥). وقد برز هذا في الأسئلة الاختباريَّة التي وجَّهها النبيّ r لمعاذٍ قبيلَ توجّهه إلى اليمن حيث سألهُ:«.. كيف تَقضي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ " قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو[٨]، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ» (ابن عبد البرّ، ٢/٨٤٤)

ج- تهيئة نفوس السامعين وعقولهم وتحفيزها لتلقي العلم، وذلك عن طريق القصة أو السؤال: ومن ذلك:

([٨]) أي:لا أقصّر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

- ذكر محمّد نصر قولَ مُعاذ: «أما سمعتم قصةَ تلك المهاجرة في سبيل الله كيفَ تعرَّض لها قومها من قريش؟»... حتى قال أحد الأنصار:« مَن هذه المرأة يا مُعاذ؟ وما قصتُها؟ حدِّثنا عن ذلك من بداية الأمر إلى مُنتهاهُ...» ثمَّ يَسردُ قصَّة أمِّ سلمة. (نصر، ١٤٠٤، ص٤٥)
- ومن ذلك أيضا أنّهُ قال ذات يوم لِقومِهِ:« أَما علِمتم ما تعرَّضَ له صُهيبُ بنُ سِنان حين عزم على الهجرة ؟ قالوا له: قُصَّ علينا قصَّتَه، وارو لنا بَلاءَه ومحنتَه...»(نصر، ١٤٠٤، ص٥٢)
- «والتعليم بالسؤال والقصة أسلوب تربويّ حديث، لم تستخدمه التربية الحديثة، إلّا منذ زمن قريب، في حين أننا نجد كتب الحديث، مليئة بهذا الأسلوب، وكذلك استخدمها الصحابة الكرام» ''(ذيبان، ١٤١٩، ١٤٣).

المحور الثالث: المبادئ التربوية للتعليم في ضوء اجتهادات الصحابي الجليل معاذ بن جبل – رضي الله عنه –.

١- تربيته لتلاميذه على القيام بواجب تبليغ العلم: حيث أوردَ أبو نعيم قَول مُعاذ t : «تَعَلَّموا العلمَ؛ فإنَّ تعلُّمَه للهِ تعالى خَشْية، وطلبَه عِبادة، ومذاكرتَه تَسبيح، والبحثَ عنه جِهاد، وتعليمَه لمَن لا يعلَمَ صَدَقَة، وبذلَه لأهله قُرْبة...» (أبو نعيم، ، ١٤٠٩، ٢٣٨/١)

٢- الحرص على تعليم المُسيء وإرشادِهِ بدلاً مِن تَعنيفه وإذلاله. وقد تجلّى هذا المَبْدأ التربوي في تعقيب مُعاذ على حادثةِ صَلاته بالناس وبسطه رجله بسبب وجَعٍ فيها واقتداء الناس به في ذلك[٩]. والشاهد في الخبر أنَّ معاذاً t بدأ المقتدين به عَقب انتهاء الصَّلاةِ بالقول: "أحسنتم"! مع أنَّه إنَّما يريدُ بيانَ خطئِهِم ببسطِهِم أَرجلهم وهم يُصلّون خلفَه. وليس من المبالغة القول: إنَّ كلمةَ الإطراء في البداية هي كلمة المرور إلى قلبِ المخاطَب، تجعلُهُ مُستعِدّاً لقَبول كلِّ نصيحة من مخاطِبِه بعدَها.

٣- اغتنام المربّي للمواقف الهامّة في التعليم: أوردَ أبو نعيم أنّه: «جاء رَجلٌ إلى مُعاذ[١٠] t فجعلَ يَبكي، فقال: ما يُبكيكَ ؟. فقال: واللهِ ما أبكي لِقَرابةٍ بَيني وبَينَكَ، ولا لدنيا كنتُ أُصيبُها منكَ، ولكنْ أصيبُ منكَ عِلماً فأخافُ أن يكون قد انقَطَع. قال: فلا تَبْكِ فإنَّه مَن يُرِدِ العلمَ والإيمانَ يؤتِهِ اللهُ تَعالى كَما آتى إبراهيم u ، ولم يكن يومَئذ على علمٍ ولا إيمان[١١]» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٣٤/١)

---

(١) تقدم إيراد الخبر في الصفحة ٥٦٦ من هذا البحث

([10]) وكانَ معاذ على فِراشِ المَوت.

([11]) وذلك لقوله: (...فإنَّهُ سَيَهْدِينِ) [الزخرف:٢٧]

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

٤- التربيةُ بالحبّ: وقد تعلَّم مُعاذٌ t هذا المنهج من حبيبه r حيث قال لـه: « يا مُعاذ، واللهِ إنّي لأحبُّكَ " فقالَ معاذ: بأبي أنتَ وأمّي يارسولَ الله، وأنا أحبّكَ. فقالَ: أوصيكَ يا مُعاذ، لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صَلاةٍ أن تقولَ: اللهُمَّ أَعنّي على ذكركَ، وشكركَ، وحسنِ عِبادَتِك »(ابن حَنبل، ١٤٢١، ٣٦/٤٣٠).

٥- التطبيق العملي: لابدَّ لكُلِّ عِلْمٍ نافِعٍ من أن يتمَّ العَمَلُ بِهِ ؛ فهو كالدواء الذي ينصحُ بِهِ الطَّبيب، لاينفع المَريضَ إلا إنْ تناوَلَهُ بالكيفية التي جرى النصحُ بها. وقَد وجَّهَ مُعاذٌ t نصحَهُ بهذا المَعنى إلى الأمَّة بقولِهِ: « اِعلَموا ما شئتُم أن تعلَموا فلن يؤجرَكُمُ الله بعِلمٍ حتى تَعمَلوا» (ابن عبد البرّ، ١٤١٤، ١/٦٩٣). ولا شَكَّ أنَّ هذا المَعنى مِن حيث الأصْلُ مِن مُخرَجات النبوَّة؛ إذ لم تغفل مدرسة النبوة مبدأ التطبيق العمليّ، والربط بين الجانب اللفظي النظري والجانب العملي، ويتَّضح هذا الجانب من خلال الممارسات النبوية، ومن ذلك أنَّهُ r صلّى يوماً أمامَ أصحابِهِ وقال لهم: « صلّوا كما رأيتُموني أصَلّي»(البخاري، ١٤٢٢، ١/٢١٢) ولم يقتَصِر التوجيهُ النَّبويّ على الأمر بالعمل، بل تَعَدّاهُ إلى تبيان النَّموذج الحَيّ لِيَكون سَبيلا إلى حُسنِ التَّطبيق.

ومن هذا المنطلق فإنَّ « الأخذَ بمبدأ التطبيق العمليّ في مؤسساتنا التربوية أقوى في النفس، وأدعى إلى ثَبات العلم، واستقراره في قلوب المتعلّمين وفي ذاكرتهم ؛ إذ مِن الخطأ أن يظنَّ بعض التربويين أنَّ مجرَّدَ التعليم اللفظي النظري يؤدّي إلى تربية الأجيال، ويرتقي بهم إلى الكمال، كما أنه لا يمكن أن يؤدّي إلى نموّ خصائص المتعلّم المختلفة» (العارفة، ١٤٢٣، ص٢٠).

يتضح مما سبق أهمية القدوة وقيمتها في الإسلام ؛ إذ هي نِتاج اقترانِ العِلم بالعَمل، أهمّيَّة دور المربّي المسلم في العملية التعليميَّة، الارتباط بين العلم والعلماء؛ فإنَّ ضياع العِلم إنّما يكون بذَهاب العلماء المُربّين المطبِّقين لما تعلّموا. (المحمود، ١٤٢٤، ص٣٥٠)

٦- مبدأ الاتّساع في نشر العلم: حرصَ معاذٍ t على العلم والتعلُّم، وطلب العلم، وتشجيع تلاميذه عليه وما ذلك إلا لأن لنشر العلم والانشغال به فوائد في الدنيا والآخرة ومن ذلك:

- أنَّ علم العالم وطالب العلم يزداد؛ وذلك بسبب البحث والتدقيق، والتحقيق والاستذكار للمسائل.
- حفظ العلم؛ إذ لا يكون العلم محفوظا إلا برجاله، وهم العلماء القائمون عليه والناشرونَ له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

- أنَّ الحَريصَ على نشر العلم وتبصير الناس بأمور دينهم، وإرشادهم ودلّهم على الخير يؤجَر أجراً كَبيراً. قال r : «خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»(البخاري، ١٤٢٢، ١٩٢/٦)، وقد سبَق توجيهُ مُعاذٍ في هذا؛ حيث ذكَرَ أنَّ تعليم العلمِ لِمَن لايَعلَمُهُ صَدَقَة، وأنَّ بَذلَهُ لأهلِه قُرْبَة[١٢]

- نشر العلم وتعليم الناس من الأعمال الصالحة التي يبقى للمرء أجرها مستمرّاً بعد وفاته، وقد قال r : «إذا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلّا من ثَلَاثٍ... »: - وذكرمنها:«...أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ...». (ابن حنبل، ١٤٢١، ٤٣٨/١٤)

- أنَّ العالم أو طالبَ العلمِ يحصُل على أجورِ مَنِ انتفعَ بعلمِهِ، فكلَّما نَشَرَهُ متعلِّمٌ كان للعالم مثلُ أجور منْ نشره مِن بعدَهِ من غيرِ أن يَنقُصَ من أجورهم شيءٌ.

٧- التضحية في سبيل تحقيق الهدف: مع أنَّ حياة معاذٍ كانت قَصيرة، ولكنَّها كانت مليئة بالأحداث؛ فمِن ابتعادِهِ عن النبيّ وذهابه إلى اليمن وبكائه في ذلك بكاءً مراً ذكر الباشا لأنَّ مُعاذا لمّا أرسلَهُ الرسول r إلى اليَمَن «أطال الرسول عليه الصلاة والسلام مشيهُ معه ؛ حتّى لكأنّه كان يريد أن يتملّى مِن مُعاذ، ثمَّ أوصاه وقال له: « يا معاذ إنكَ عسى ألا تَلقاني بعد عامي هذا. ولعلَّكَ تمرُّ بمسجِدي وقَبري»، فبكى معاذٌ جَزَعا لفراقِ نبيِّه وحبيبِه r ، وبكى معه المسلمون» (باشا، ١٣١٨، ص٥١٦). كما أنّه في رحيلِه إلى الشام عانى ممّا عاناهُ أهلها مِن وباءِ طاعونِ (عمواس) حيث كانَ لمُعاذ منه أوفرُ النصيب فقد ذكر ابن الجوزي أنَّه «قد طُعِنَ ابناهُ (أصيبَا بالطاعون) فقال: كيفَ تجدانِكُما؟ قالا: يا أبانا ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧] قالَ: وأنا ستجداني إن شاءَ اللهُ من الصابِرين. ثمَّ طُعنت امرأتاهُ فهلكَتا فقُبِرَتا في قبرٍ واحِدٍ، ثمَّ رجَع من يومِهِ»، ، (ابن الجوزي، ١٤١٧، ص٢٢٦) فيا له من صبرٍ عظيم! ويا له من صحابيٍّ جَليل، ويا له من إيمان عميق بأنه: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١].

([12]) ورد قول معاذ ص: ٥٦٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

المحور الرابع: ملامح الفكرُ التربويّ لدى الصَّحابيّ: (مُعاذِ بنِ جبل) t

أولاً: الفكرُ التربوي المستنبط من بعض مروياتِه t .

روى مُعاذ بنُ جَبَل t الكثير عن النبي r، وقد ذكرَ حمدان أنَّ مروياتِ معاذٍ t قد بلغَتْ مائة وسبعةً وخمسين حديثاً. (حمدان، ١٤١٠، ص٧٤).

والباحث في هذه المرحلة من البحث سيَقف على بعض مرويات ذلكِ الصّحابي ذاتِ التوجيه التربويّ، ولسوف يتمّ التركيز – بإذن الله –عَزّ وجَلَّ– على بعض تلك المرويات التربوية بغية استنتاج بعض المبادئ والأساليب التربوية، وسيجري الاقتصار على بعض الحديث دون سرده بأكمله ذلكَ أنَّ أغلبَ الأحاديث التي يقع اختيار الباحث عليها مشتهرة على الألسن.

«وإنَّ الوقوف مع مرويات هذا الصحابي الجليل معاذ بن جبل المتعلقة بالتربية، والتي حفظتها لنا كتب السنة، تحمل في طيّاتِها مؤشِّراتٍ مُهمَّة تكشف لنا الخطوط العامَّة في تربية الرَّسول صلى الله عليه وسلم لأصحابة'' (الثمالي، ١٤٢٧، ص١٢)، وسيَخُصُّ الباحثُ بالذِّكر ما لَه عَلاقةٌ مباشِرة بالصَّحابيّ مُعاذِ بن جبل t ؛ ذلكَ أنَّ لِقائلٍ أن يقولَ: إنَّ مَوضوعَ البحث هذا ليس الحديث عن القيم التربوية في أحاديث النبيّ r بصفة عامَّة، ولهذا فإنَّ ما يذكره الباحث ههنا يعدُّ تأصيلاً لِبَحث تربويّ متعلِّق بالصَّحابيّ مُعاذِ بنِ جَبَل. على أنَّه ليس كلُّ حديث رواه مُعاذ داخلاً فيما نحن فيه، ولِهذا وقع اختيار الباحث على بضعة أحاديث كانت موجَّهة مباشرة من النبيّ r إلى مُعاذ، ولا أحَد! يُنكِرُ أثرَ صحبة معاذ t للنَّبيّ r في البناء النفسي والخلقي لذلك الصَّحابي الجليل، وهو الذي يتقدَّمُ العلماءَ يومَ القيامَة كما فُهِمَ من حديث سابق للنبيّ r [١٣]. وقد وقع اختيار الباحث على بضعة أحاديث كانت موجَّهةً للصحابيّ مُعاذ بن جبل، وهي التي سيحاول الباحث استجلاء مراميها التربويّة لما كانَ لَها منَ الأثَر في تكوين شخصية معاذ التربويّة:

([13]) تقدّم الحديث ص ٥٦٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

١. حديث مُعاذ الذي رواه التِّرمِذيّ قال: قالَ لـيَ النبـيُّ r : «اتَّق اللهَ حيثُما كنـت، وأتْبِـعِ الـسيئةَ الحَـسنةَ تمحُهـا، وخـالقِ النـاسَ بخلُـقٍ حَـسَن» (الترمذي، ١٤٢١، ١٩٨٧).

وقفة تربويّة مع هذا الحديث:

أ- جمَعَ هذا الحديث أنواع التربية التي اتَّفق عليها علماءُ التربية في العصر الحديث، وهي:

- **التربية الوقائية: ونجِدها في قوله:«اِتَّقِ اللهَ حيثما كُنتَ»، وهي أن تجعلَ بينَكَ وبينَ عَذابِ اللهِ وِقايـة بالطّاعـة، ومن هذا الباب قولُـه تعالى:﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...﴾ [العنكبوت:٤٥].**
- **التربية العِلاجيَّة: في قوله «أتبِعِ السيئةَ الحَسَنةَ تَمْحُها»، أي إذا وقعتَ في إثْمٍ فبادِرْ بالعلاج، وهو أن تَعمَلَ حَسَنةً جديدةً تمحو السيئة، أو-كما يُفهَم من أحاديثَ أخرَى- بإحداث التوبَة فهي علاجٌ ناجعٌ كذلك.**
- **التربية الإنمائية: وهي المتمثّلَة في قوله r :«وخالقِ النّاسَ بِخُلُقٍ حَسَن»، أي استمرَّ في تعاملكَ مع الناس بخلقٍ حسَن، وهذا فيه بِناء ونَماء. للتعامل بينَ البَشَر.**

ب- دَلّ هذا الحديث - بما تضمَّنَهُ من تَرتيب لأنواع التربية- على مرتبَةِ كلِّ نَوعٍ منها وأهميته:

- **فأوّلها: التربية الوقائية: وهي أهمُّ أنواع التربية، ويجب أن تتقدَّمَ على سائر الأنواع الأخرى ؛ والمتتبِّعُ لآيات القرآن الكريم يجد أنها تعتمدُ في تربية الإنسان على الوقاية أكثر من اعتمادها على العِلاج ؛ وذلك لأنَّ الإنسان -كما ذكر الحدري- مولودٌ على الفِطرة السَّليمة التي هي الإيمان بالله (الحدري، ١٤١٨، ص١٣١)**
- **والثاني: التربية العلاجية: وتأتي في الأهمية بعد التربية الوقائية.**
- **الثالث: التربية الإنمائية: وهي مهمة في تعلُّم بناءِ الأخلاقِ والقيم، واستمرارها، وهي تأتي عقب التربيتين السابقتين.**

ج- وهذا الحديث يبيّن العلاقات المهمَّة التّالِيَة:

- **العلاقة بين الخالق وبينَ الإنسان، هي – علاقه عبوديـة- متمثّلـة فـي قولـه عليـه الصلاة والسلام « اتّقِ اللهَ حيثُما كنتَ».**
- **العلاقة بين الإنسان وذاته، وهي -علاقة مُحافظة على النَّفس وعلاقة مسؤولية عَنها وجزاء- وتَتَمثَّلان في قوله:« أتبعِ السيِّئةَ الحَسنةَ تَمحُها»**

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

- العلاقةُ بين الإنسان والإنسان وهي – العدلُ والإحسان– ويتمثّلان في قوله «وخالقِ الناسَ بخُلُقٍ حَسَن» (الكيلاني، ١٤٠٧، ص٧٥)

٢. الحديث الثاني: ماروواه الترمذي عن معاذِ بن جبل t قال: « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْـهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فقلتُ يارسولَ الله أخبرْني بعملٍ يدخلني الجنَّة ويباعدُني من النّار قال: " لقد سألتَ عن عظيمٍ وَإِنَّـهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّـهُ عَلَيْـهِ....) (الترمذي١٤٢١، ٢٦١٦)

وقفة تربوية مع هذا الحديث:

يمكن أن نستنتجَ من النصّ المنقول مِن هذا الحديث الأمور التالية:

- علوّ همَّة معاذ رضي الله عنه، تلك الهِمَّة التي تتمثَّل في بُعدِ النَّظَر، وفي السعي نحو الارتِقاء في العمل للوصول إلى الهدف الكبير، ولذلك جاء ردُّ النبيّ r : "لقد سألتَ عَن عَظيم..."
- ضرورة اغتنام الفرصة، وحفظ الوقت؛ وقد جاء في رواية لهذا الحديث عن معاذ قولُهُ: « بينما نحنُ مع رسول الله r في غزوة تبوك، وقد أصابَنا الحرُّ، فتفرّقَ القوم، فإذا رسولُ اللهِ عليه الصلاة والسلام أقربُهم مِنّي، فدنوتُ منه وقلتُ: يارسولَ الله أخبرني بعملٍ يُدخِلُني الجنّة ويباعدُني من النار... »(تحفة الأحوذي، ١٤٢١، ٣٠٣/٧-٣٠٤).
- دفعُ الإشكالِ عن النفس بالسؤال: فالصحابة رضي الله عنهم «لا يُبقون في نفوسهم إشكالا ولا قلقاً، بل يسألون عنه حتى ينكشِفَ الأمرُ، قال معاذ t : «وإنا لَمُؤاخذون بما نتكلَّم به؟» (١٤) وهذا إشكالٌ يردُ؛ لأنَّ الإنسانَ إذا كان مؤاخَذاً بما يتكلَّم به فما أكثرَ المؤاخَذَة لكثرةِ الكلام فأجابه النبي عليه الصلاة والسلام.»(ابن عثيمين، ١٤٢٤، ص ٣٠٦)
- تحري ما نقل في الحديث من أقوال رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث قال معاذ رضي الله عنه: « على وجوههم، أو "مناخرهم"، وهذا يدلُّ على الأمانة التامَّة في نقل الأَحاديث» (المرجع السابق، ص ٣٠٨) وهذا ما يسمى في المؤسسات التعليمية المعاصرة بالأمانة العلمية.
- خَطرُ اللسانِ وآدابُ الكَلام. من التربية النبوية هذا المعلَم المهمُّ الذي كان النبي يحرِص عليه ويربّي أصحابَه على التعامل معه. حيثُ قامَ تارَةً بالتحذير مِن خطره،

([14]) هذا بعض حديث الترمذي الذي سبق إيراده وتخريجه ص ٥٧٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

وتارةً بالترغيب في حفظه، وتارةً ببيان الأجر العظيم لمَن استعمله في الخير، إلى غير ذلك من الأمور المتعلّقة بهذه الآلة الهامَّة في الإنسان. وقد تساءَلَ معاذٌ بعد سماع الوصية من الرسول r وقال: « يانبيَّ الله، وإنّا لمؤاخَذون بما نتكلَّمُ بـه؟ فقال: ثكلتكَ أمُّكَ يامُعاذ، وهل يَكُبُّ النـاسَ علـى وجـوهِهم، أو منـاخِرهم إلا حَـصائدُ ألسنَتِهم! » (سبق تخريجه)

٣. الحديث الثالث:

خَصَّ النبيُّ r معاذَ بنَ جَبَل ببعض الفوائدِ والتوجيهات الشريفَة؛ فمن ذلك ما قالَهُ معاذ t : « بينا أنا رَديفُ النبيِّ r ليسَ بيني وبينه إلّا آخِرَةُ الرَّحل، فقال: يامُعاذُ بن جبَل قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّـهِ وَسَعْدَيْكَ، ثمَّ سَارَ سَاعَةً ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثمَّ سَارَ سَاعَةً ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّـهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّـهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللَّـهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ثمَّ سَارَ سَاعَةً، ثمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّـهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّـهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ: اللَّـهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ العِبَادِ عَلَى اللَّـهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ.» (البخاري ١٤٢٢، ، ١٧٠/٧)

وقفات تربوية مستنبطة من هذه الرواية:

يُلمَحُ من الحديث المذكور ما يلي:

- تواضُعُ النبيّ r ؛ فقد كان يركبُ الحمار رغم وجود ناقتـهِ وفرسِـه، وفي ذلك إشارة لجميع المربّين بالنزول لا التنازل للمتربّين، وقد تشرَّبَ مُعاذٌ هذه الخصلة التربويَّة منه r وبرزت فيما بعدُ في أفعالِه، ومن ذلك أنَّـه t كان يَصمتُ إلى أن يبادره أحدٌ فيسألَه. ٢-استغلال جميع الأوقات والفرص؛ فمع أنَّ النبيّ r كانَ في سَفَر، فلم يمنعه ذلك من تَعليم مُعاذٍ الخير، ولعلَّنا نستفيدُ مِن ذلك في طرح ماينفع الطلاب حتى في رحلاتنا وزياراتنا.
- تخصيصه r مُعاذاً بالحديث، وهذا يعني أنه لامانع من تخصيص طالبٍ ببعض الزاد مع مراعاة المصلحة في ذلك.
- أن المُرَبّى لا ينبغي عليه الإجابة عن كلِّ أسئلَةِ المُرَبّي ؛ فمعاذ بن جبل t حين سُئلَ قال: (الله ورسولُهُ أَعْلَم).

«إنَّ هذه الوصايا النبوية، والمعالم التربويّة التي خاطب بها النبيُّ عليه الصلاة والسلام معاذَ بن جبل، وأكَّد له على لزومها بأساليبَ متنوِّعة، كلُّها في غاية النفاسَة، ممّا دعا هذا الصحابيَّ الجليل للالتزام بها وتطبيقها، ودعوةِ الناس إليها، حتى أصبحت تلك الوصايا معالمَ بارزةً في حياة معاذٍ رضي الله عنه، وهي مع غيرها من الوسائل التربوية

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

النبوَّية، رسالة إلى أمَّة محمّد عليه الصلاة والسلام في كلِّ زمان وفي كلِّ مكانٍ إلى قيامِ الساعة »(الثمالي، ١٤٢٧، ص٨٠).

ثانياً: الفكر التربوي المستنبط من آثار مُعاذ t

١- وضوح المنهج:

إنَّ من أعظم أسباب نجاح المربّين والمصلِحين والعاملين في المجالات التربويَّة والقياديـة، وغيرهم ممَّن يريدون الصلاح لأمَّتِهم هو: وضوحُ المنهج والطريقة، ورسم الأهداف، وتوضيح المعالم، والبعدُ عن الغموض والتعقيد ونبذ المنهج الخفي. ونحنُ نستنتج ذلك من فكر معاذ t من قصة إرساله إلى اليمن؛ فعندَما أرسلَه النبيُّ r سألَهُ: «.. كيف تَقضي إذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟ قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ r قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ» (ابن عبد البرّ، ٢/٨٤٤)

ومن هذا الحَديث نستنتج أيضا:

- سَداد الرأي عندَ مُعاذ؛ فقد تنقَّل بين مصادر التشريع من الأهمّ (كِتاب الله)، فالمُهِمّ (السُنَّة)، ثمَّ بعدَ ذلك ذكرَ الاجتهادَ والقولَ بالرَّأي بعدَ عَرْضِهِ على الكِتابِ والسُنَّة. وفي ذلك دلالة على قدرة معاذ على النظر والتأمُّل.
- الثقة بالنفس ومعرفة القدرات: فمعاذٌ t لم يتوقَّف عندَ الكتاب والسنَّة عندما سأله الرسول r ، ولم يقلْ أخبرني يا رسول الله ماذا أفعل؛ إنَّما قال: "أجتهدُ رأيي ولا آلو...

٢- ترتيبُ الأولويّات في عملية التعلُّم:

فقه الأولويّات: علمٌ من العلومِ المهمَّة، ويطلقُ ويرادُ به وضعُ كلِّ شَيءٍ في مرتبتِهِ وأوانِهِ، فلا يؤخَّرُ ما حقُّه التقديمُ، ولا يُقدَّمُ ما حَقُّهُ التأخير.

يتضح هذا لنا جليّاً من فكر مُعاذ حين أرسله النبيُّ إلى اليمن؛ فقد قدَّمَ الكِتابَ على السُنَّة، ثمَّ بعد ذلك ذكر الرأيَ والاجتهاد. كما يتضح ذلك من إرشاد النبيّ r له؛ فقد قال له: «إنك تقدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– ، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ –عَزَّ وجَلَّ– قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...»

وفي هذا تلميحٌ إلى ضرورة فقه الواقع ومعرفةِ حالِ المتعلِّمين، فهذا يدلُّ على مهارةِ ترتيبِ الأولويّات والتدَرُّجِ فيها باعتباراتٍ مَحسوبَة ومُخَطَّطٍ لَها.ولا يخفى هنا ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

تُشعِرُ بـه الفـاءات فـي الحَـديث مـن الدّلالـةِ علـى التَّرتيـبِ والتَّعقيـب فـي: (فـإذا عَرفـوا... فأخبِرهم... فإذا فعلوا... فأخبِرهم....).

ومِن هنا فإنَّ الواجبَ على المربّي أن يَضعَ الشيءَ المناسبَ في مكانه المناسب، ويرتِّبَ أمورَه وشؤونه حسب الأهمية؛ فيبدأ بالأهمّ ثُمَّ المهِمّ، وهكذا.

٣- قوام الأمّة في نظرِ مُعاذ:

ذكر طُهماز: أنَّهُ: «مرَّ عمرُ بن الخطّاب بمُعاذ بن جبل رضي الله عنهما، فقال: ما قِوامُ هذه الأمَّة؟ قال مُعاذ: ثلاثٌ وهنَّ المُنجِيات: الإخلاص – وهي الفِطرة –، والصلاة –وهي المِلَّة –، والطاعة – وهي العِصْمَة–، فقال عمر: صدقتَ.»، ''(طهماز، ١٤١٥، ، ص٣٨).

فبيّن مُعاذٌ رضي الله عنه مايلي:

- أنَّ هذه الركائز الأساسيَّة الثلاث هي التي تقوم عليها الأمَّة؛ فالإخلاصُ هو العقيدة، (ما يتعلَّق بأركان الإيمان)، والصّلاة عِمادُ الدّين، وهي أوَّل الأمورِ العمليَّة، والطاعة والعبادَة: وهي (اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحِبُّهُ اللهُ ويَرضاه)
- يجب على المربّي أن يتَّصف بهذه الصفاتِ الثلاث.
- يدلّ هذا الخبر على سَعةِ فكرِ مُعاذ؛ فقد اختصر أسباب قِوامِ الأمَّة في هذه الركائزِ الثلاث، ووضعَ قواعدَ أساسيَّة ليُبنى عليها غيرُها.

٤- الوسطيَّة والتوازن التربويّ:

ذكر أبو نُعيم عن عبدالله بن سَلَمة قال: « قَالَ رَجُلٌ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: عَلِّمْنِي، قَالَ: «وَهَلْ أَنْتَ مُطِيعِيَّ؟» قَالَ: إِنِّي عَلَى طَاعَتِكَ لَحَرِيصٌ، قَالَ: «صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَنَمْ، وَاكْتَسِبْ وَلَا تَأْثَمْ، وَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْلِمٌ، وَإِيَّاكَ وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ٢٣٣/١).

وتتجلّى لنا من خلال نَصيحَةِ مُعاذٍ هذهِ سماتٌ:

- الوسطِيَّة: والبعدُ عن الغلوِّ والتطرُّف في العِبادَة؛ فليس هناك صومٌ دائمٌ، ولا إفطارٌ دائم، وليسَ هناكَ صلاةٌ دائمَة ولا نومٌ دائم،
- التوازُن بينَ الدُّنيا والآخرة: ففي الحياة صيام وإفطار وصلاةٌ ونوم، وعملٌ وكَسْب، فلا يُغَلَّبُ جانبُ الدنيا على الدّين، ولا ينسَى المرءُ نَصيبَهُ مِنَ الدنيا عِندَ تَمَسُّكِهِ بدينِهِ...﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[القصص:٧٧]

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

- استدعاءُ الخبراتِ السابقة وتوظيفُها في التَّعليم: حيث نجحَ مُعاذ في الرَّبط بين ما سبق لهُ أن تَعلَّمَهُ من النبيّ r وما هو عازمٌ على تعليمهِ للسائل؛ فقد حذَّر معاذٌ السائلَ من دعوة المظلوم، فكأنه ينقل للسائل وصيَّةَ الرسولِ له عندما أرسلَه إلى اليمن فقد نصحَهُ النبيّ r بقوله: « واتَّقِ دَعوةَ المَظلوم؛ فإنَّها ليسَ بينَها وبينَ اللهِ حِجاب».(البخاري، ١٤٢٢، ٣/١٢٩)
- التيسير على السائلين: وعلى المتربّين: وإظهارِ سماحَةِ الدّين ويُسْرِه.
- الأخذ بالأسباب: فقد قال للسائل (اكسب ولا تأثَم): أي اِعملْ واكسَبْ رزقاً حَلالاً طَيِّباً، ولم يقُلْ لَهُ اترُك العَمَلَ وتوَكَّل...
- ربط المتعلّم بالقاعدة الأساسيَّة في الدرس: حيث قالَ معاذ في نهاية الوصيَّة: (ولا تموتَنَّ إلّا وأنتَ مُسلِم)، فقاعدة الانطلاق هي الإسلام، وكلّ الأمور الأخرى في الوصيَّة التي ذكرها شعائرُ جزئية من الإسلام. فيجب على المربِّي أن يربط المتعلِّمَ بالقاعدة الأساسية لِموضوع الدَّرس دائماً.

٥- الذِّكْرُ والجهادُ في نظر الصحابي معاذ بن جبل: نقل حمدان خبر أبي نعيم عن أبي الزبير، قال: «أخبرني مَن سَمِعَ مُعاذَ بنَ جبلٍ وهو يقول: ما مِن شيءٍ أنْجى لابنِ آدمَ من عذابِ اللهِ مِن ذكرِ اللهِ –عزَّ وجلَّ–. قالوا: ولا السيفُ في سبيل الله –عَزَّ وجَلَّ– ؟ – ثلاثَ مرّات– قال: ولا ! إلّا أن يَضربَ بسيفهِ في سبيلِ الله –عزَّ وجلَّ– حتَّى يَنقَطِع». (أبو نعيم، ١٤٠٩، ١/٢٣٤) و(حمدان، ١٤١٥، ص٩٩)، كما جاءَ عن أبي بحريّة عن مُعاذ– رضي الله عنه– قال: ما عمل آدَميٌّ عملاً أَنْجى له من ذِكر الله، قالوا: يا أبا عبدالرحمن ولا الجهادُ في سبيل الله ؟ قال: ولا! إلّا أن يضربَ بسيفه حتى ينقَطِع ؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ﴾[العنكبوت:٤٥] (المنذري، ١٤١١، ٢/٣٦٨)

كما جاء عن سعيد بن المسيّب عن مُعاذ قال: «لَأَن أذكرَ اللهَ تعالى من بُكْرَةٍ حتّى الليلِ أحبُّ إليّ مِن أن أُحمَلَ على جيادٍ في سبيلِ الله من بُكرةٍ حتّى الليل» (أبو نعيم، ١٤٠٩، ١/٢٣٥). فكلُّ هذا يبيِّن أهميَّة الذكرِ في نظر مُعاذ، فأمرُه عَظيم وكأنّي به يستحضرُ وصيَّةَ النبيّ له، « يا مُعاذ، واللهِ إنّي لأحِبُّكَ " فقالَ مُعاذٌ: بأبي أنتَ وأمّي يارسول الله، وأنا أحبّكَ، فقال:أوصيكَ يا مُعاذ، لا تدَعَنَّ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ أنْ تقولَ: اللهمَّ أعِنّي على ذِكْرِكَ وشكرِكَ وحسنِ عِبادَتِك» (أحمد، ١٤٢١، ٥/٢٤٥)

٦- الموازنة بين الدنيا والآخرة: ذكر الذهبي أنَّ رجلاً أوصاه نفرٌ من الصحابة يودّعونه ثمَّ قال لِمعاذ: أوصِني فقالَ مُعاذ: « قَدْ أَوْصَوْكَ فَلَمْ يَأْلُوا، وَإِنِّي سَأَجْمَعُ لَكَ أَمْرَكَ: اعْلَمْ أَنَّهُ لاَ غِنَى بِكَ عَنْ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ إِلَى نَصِيْبِكَ إِلَى الآخِرَةِ أَفْقَرُ، فَابْدَأْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

بِنَصِيْبِكَ مِنَ الآخِرَةِ، فَإِنَّهُ سَيَمُرُّ بِكَ عَلَى نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا، فَيَنْتَظِمُهُ، ثمَّ يَزُوْلُ مَعَكَ أَيْنَمَا زُلْتَ» (الذهبي، ١٤٠٥، ٤٥٥/١) وقد تقدّمَ أن رجلاً قالَ لِمُعاذ: «علِّمني قال: وهل أنت مُطيعي ؟ قال: إنّي على طاعتكَ لحريص. قال: صُم وأفطرْ، وصلِّ ونمْ، واكتَسب ولا تأثَم، ولا تموتَنَّ إلا وأنتَ مسلم، وإياك ودعوةَ المظلوم» (ابن الجوزي ١٨٨/١)، إنّ هذا التوازن المطلوب يكونُ في كلِ شيءٍ، فالوسطية مطلوبة حتى في العبادات. فكأنَّ معاذاً t يرشد أتباعه وتلاميذه إلى الموازنة بينَ الدّين والدنيا.

٧- الدّعوة إلى ربط العِلم بالعمَل: تقدّمَ[١٥] قولُنا: لابدَّ لكُلِّ عِلْمٍ نافِعٍ من أنْ يَتمَّ العَمَلُ بِهِ؛ فهو كالدّواء الذي يَنصَحُ بِهِ الطَّبيب، لاينفع المَريضَ إلا إن تناوَلَهُ بالكيفية التي جرى النصحُ بها؛ وقَد وجَّهَ مُعاذٌ t نصحَهُ بهذا المَعنى إلى الأمَّة بقولِهِ: «اعلَموا ما شئتُم أن تعلَموا فلن يؤجِرَكُمُ الله بعلمٍ حتى تَعمَلوا » (ابن عبد البرّ، ١٤١٤، ٦٩٣/١). ولا شَكَّ أنَّ هذا المَعنى مِن حيث الأصْلُ مِن مُخرَجات النبوَّة؛ إذ لم تغفل مدرسة النبوة مبدأ التطبيق العمليّ، والربطَ بين الجانب اللفظي النظري والجانبِ العمليّ.

٨- الحثّ على طلب العلم واكتِسابه من أيّ مصدرٍ كان: فعَن أبي شهاب عن الأعمش قال قال معاذ: « خُذِ العِلمَ أَنّى أتاكَ» (حمدان، ١٤١٤، ص١٠٠). وكأنّي به يتذكَّر حديث أبي هريره t مع الشَّيطان، عندما علَّمهُ أعظمَ آيةٍ في كتابِ الله، وتعقيبَ النبيِّ r على ذلك بقولِهِ:« صدقَكَ وهو كَذوب».(البخاري، ١٤٢٢، ١٢٣/٤)

٩- علاج نفسي وطبّي من فكر معاذٍ t قال مُعاذ t : « ثلاثٌ مَن فَعَلهُنَّ فقد تعرَّضَ للمَقْت[١٦]: الضَّحِكُ من غير عَجَب، والنومُ مِن غيرِ سَهَر، والأكلُ من غيرِ جوع» (حمدان، ١٤١٤، ص١٠٠). يذكر مُعاذٌ t ههنا بعضَ الأمورِ والأشياءِ المستقبَحة لتحذير تلاميذه من الوقوع فيها؛ وكلُّ هذه الأمورِ تشكِّل خَطَراً على الفردِ في نفسِه، وعلى مجتمعِه. ويبدو أنَّ هذه التوصية تخصُّ المتعلِّمين وطلبةَ العلم؛ فمَن وقع في مثلِ هذه الأشياء فقد يفوتُه تحصيلُ العلم، كما أنه قد يُضيِّعُ عليه بعضَ الوَقت، أو أنَّه قد يودّي إلى سقوطِهِ من أعينِ الناس فلا يتقبَّلونَ العِلمَ منه.

١٠- البدء ببناء المؤسَّسة التعليمية: إنَّ أولَ عملٍ قامَ به مُعاذٌ عندما وصل إلى اليمن أنْ بنى مَسْجِداً وجعلَه بؤرَةَ الانطلاق، وبداية النواة، وقد اقتَدى في عملِهِ هذا بالنبيّ r عند دخوله المدينة وبنائهِ مسجِدَ قُباء. « اتَّخذَ معاذٌ الجَنَدَ[١٧] مركزَ نَشاطه وعملِه في اليَمَن، وأسَّسَ فيها مَسجداً سُمّي بعد ذلك باسمه، ولا يزال فيها حتّى

---

(15) في ص ٥٦٩
(16) المَقتُ: كلمة واحدة تدلُّ على شَناءةٍ وقُبْح.
(17) مدينة باليمن في محافظة تَعز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

اليوم، وكان معاذٌ معلِّماً يتنقَّل في اليمن، و كلَّما أتى قوماً رفع صوتَهُ مكبِّرا ليجتمعوا إليه، فإذا اجتمعوا إليه عرَّفهم بنفسه ثمَّ يُرشِدُهم.» (طهماز، ١٤١٥، ص٦٥)

١١- مهارته في الحوار، و سرعتُه في الإقناع:«...لولا معاذٌ لهلكَ عمر...» من القضايا التي ظهر فيها فقهُ معاذ وبعدُ نظرِه، قضيةُ المرأة التي «...غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، ثمَّ جَاءَ وَهِيَ حَامِلٌ فَرَفَعَهَا إِلَى عُمَرَ: «فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا»..، فَقَالَ مُعَاذٌ: «إِنْ يَكُنْ لَكَ عَلَيْهَا سَبِيلٌ، فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى مَا فِي بَطْنِهَا»، فَقَالَ عُمَرُ: «احْبِسُوهَا حَتَّى تَضَعَ، فَوَضَعَتْ غُلَامًا لَهُ ثَنِيَّتَانِ»، فَلَمَّا رَآهُ أَبُوهُ، قَالَ: ابْنِي! فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَقَالَ: «عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلَا مُعَاذٌ هَلَكَ عُمَرُ» (ابن أبي شيبة، ١٤٠٩، ٢٨٨١٢)، وينظر:(طهماز، ١٤١٥، ص٦٥).

ويظهر لنا من هذه الحادثة:

- سَعَةُ نظرِ مُعاذٍ t وحِكمتُه ومكانتُه الفِقهيَّة. وليس أدَلَّ على ذلك من أنَّ عُمَرَ بفِقهِهِ وعلمِهِ ومكانتِهِ في التشريع سمِعَ من معاذٍ وأخذَ برأيِهِ، وفوقَ ذلكَ قولَهُ فيه: «عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلَا مُعَاذٌ هَلَكَ عُمَرُ» فلا قَولَ أعلى في الثَّناءِ على فقهِ مُعاذٍ t وعلُوِّ مَنزِلَتِهِ من قولِ عُمَرَ t هذا.
- أنَّ الطالبَ قد يكونُ لديه ما ليس لدى المُعلِّم: فقد خفِيَ على عمرَ وضعُ المرأة، مع أنَّهُ الملهَمُ الذي وافَقَ القرآنَ الكريمَ في أكثر من مرَّة، والذي قال عنه النبيّ r : «لوكان نبيٌّ بعدي لكانَ عُمَر» ؛ ومع ذلك فإنَّ معاذاً وهو تلميذُ عُمر قد ردَّ عليه وقبل عُمَرُ قولَه، ورجَعَ إلى الحقِّ، وقد استبَدَّ بهِ شعورٌ آسِرٌ يمثِّله كلمته المشهورة: « لولا معاذٌ لَهلكَ عُمَر».
- أسلوبُه في الحوار، وسرعتُه في الإقناع: لم يُطِلْ معاذٌ في مجادَلة الخليفة إنَّما لَخَّصَ رأيَهُ في عِبارَةٍ بَليغَة قالها لعُمر: «لَئن يكنْ لكَ عليها سَبيل فلا سبيلَ لكَ على ما في بَطنها...».
- سرعةُ رجوعِ عمرَ t إلى الحَقِّ، وقَبولُه، والثَّناءُ على صاحِبِهِ. فأمّا الأول، (وهو رجوعُ عمر إلى الحَقّ) فمستنبط من قوله: «احْبِسُوهَا حَتَّى تَضَعَ...»، والثاني (وهو الثناء على صاحبه) فيظهر في قوله: «عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَ مُعَاذٍ، لَوْلَا مُعَاذٌ هَلَكَ عُمَرُ»، وأيُّ ثناءٍ من خليفة المسلمين وثاني الخلفاء الراشدين يُهدَى إلى مُعاذٌ t !

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

المحور الخامس: التطبيقات التربوية المقترحة للاجتهادات التربوية للصحابي معاذ بن جبل – رضي الله عنه – بالمؤسسات التربوية المعاصرة

لم تُغفِل مدرسةُ النبوَّةِ مبدأَ التطبيقِ العمَلِي، والربطِ بين الجانبِ اللفظيّ النظريّ والجانب العملي، ويتَّضح هذا الجانب من خلال الممارَسات النبوية ومن ذلك:

أنـه r صَـلّى يومـاً أمـامَ أصـحابِهِ وقـال لهـم: «صـلّوا كمـا رأيتمـوني أصـلّي» (البخاري، ١٤٢٢، ٢١٢/١)، وهذا ما فعلَهُ مُعاذٌ تِلميذُ مَدرَسَةِ النبُوَّة حيثما انتُدِبَ لتعليمِ النّاسِ وإمامتهم في اليَمَنِ والشّام وغيرِهما.

«ومنْ هذا المُنطَلَق، فإنَّ الأخذَ بمبدأ التطبيق العمليّ في مؤسساتنا التربوية أقوى في النفس، وأدعى إلى ثباتِ العلم، واستقراره في قلوب المتعلِّمين وفي ذاكرتهم؛ إذ من الخطأ أن يظنَّ بعض التربويّين أنَّ مجرَّدَ التعليمِ اللفظيِّ النظريّ يؤدِّي إلى تربيةِ الأجيال، والارتِقاء بهم إلى الكَمال، كما أنَّهُ لا يمكن أن يؤدّي إلى نموِّ خصائصِ المتعلِّم المختلفة». (العارفة، ١٤٢٣، ص٢٠).

م	المبدأ التربوي من (حياة معاذ)	الخطوات العملية للتطبيق
١	وضوحُ المَنْهج (ينظر وضوح المنهج ص: ٥٧٥)	ويكون وضوح المنهج بما يلي: أ- رسمِ الخُطط التربويّة تقسيمِ الأهداف إلى قريبةِ المَدى، وبعيدةِ المدى الاستعانةِ بالطالب في رسمِ الخطط، ومشاورته. إشعارِ المتعلِّم وتمكينِه من الاطّلاع على الخطَّة الكلِّيَّة لِما سوفَ يتعلَّمُه.
٢	التوازنُ بينَ الدُّنيا والآخِرَة (ينظـــر التـــوازن ص: ٥٧٦)	١- يجب على المعلّم اتّباع منهج الوسط والموازنة، فيجبُ عدمُ تركِ الدُّنيا والاعتكافُ في الأديرة والصوامع كالرُّهبان. كما أنّه لا ينبَغي الانغماسُ في الدنيا على حساب الواجبات الدينيّة. ٢- إنَّ استغلالَ طاقاتِ الإنسان على الوجه الصّحيح ينتجُ عنهُ توازنٌ بين طاقة الجسم وطاقةِ العقل وطاقةِ الروح. وتكامل بين تلك الطاقات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

م	المبدأ التربوي من (حياة معاذ)	الخطوات العملية للتطبيق
		على المعلِّم وإمام المَسجد إرشاد المتعلّمين، بطرح هذا الموضوع بوصفه مَوضوعاً لخطبةِ جمُعة أو تَوجيهاً في الإذاعة، أو موضوعاً لمادَّةِ تَعبير مَدرسيّة. محاولةُ تكليف المتعلِّمين بالبحث حول مضمونِ قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[القصص:٧٧] وأبعادِهِ ومراميه.
٣	ترتيب الأولويّات (تنظر الأولويات ص:٥٧٥)	يمكن تطبيق ذلك بما يلي: أ- تصنيف الأمور بحسَبِ أهميَّتِها؛ الأهمّ ثمَّ المهِمّ. توعية المتعلّم بأهمِّيَّة الوقت؛ لكي يرتِّبَ عليه خطواته ومشروعاته. التركيز على الأصول الكُلِّيَّة، (تعليم الكليّات قبل الفروع والجزئيّات). على المعلّمين و أئمّة المَساجد تعليمُ الناس فقهَ الموازنة بين المَصالِح والمفاسِد إذا تعارَضَتا، بحيث يُعرَفُ متّى يقدَّمُ دَرءُ المَفْسَدة على جلبِ المَصْلَحة، ومتى تُترَك المفسَدة من أجلِ المصلَحة.
٤	الوسطيّة (تنظر الوسطية ص: ٥٧٦)	يكون تطبيق مبدأ الوسطيّة في المجال التربوي: ١- بأن يكونَ المربّي قدوةً للمتعلِّمين في الوسطية في الدّين والمأكَل والمَلبس والمَشرَب. بإرشاد المتربّين إلى أهمّية الوسطيَّة، وتحذيرهم من خطرِ الإفراطِ والتفريطِ والغلوّ. تضمين المناهِج التعليميَّة وخطبَ الجمعة والبرامج الإعلاميّة موضوعاتٍ تبيّنُ أهمّيةَ الوسطيَّة وخطرَ التطرُّف.
٥	سرعة الإقناع (ينظر الإقناع ص: ٥٧٩)	ويمكن التمرّس بسرعة الإقناع باتِّباع الآتي: أ- بحضور بعض الدورات التدريبية عن كيفية الإقناع وبعض مهاراته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

م	المبدأ التربوي من (حياة معاذ)	الخطوات العملية للتطبيق
		الاطلاع على ثقافة الحوار وآدابه وأهميته. إعطاء الطالب في غرفة الدراسة مِساحة كافية للتعبير عن وجهة نظره. محاولة تزويد المتعلِّم بالأحوال والوَسائل المتعلِّقة بالإقناع: مثل حفظ بعض الحكم والأمثال وأبيات الشعر، واستحضار الأدلّة والبَراهين.
٦	رَبـــطُ العِلْـــم بالعَمَـــل والتطبيق (ينظـــر ربـــط العلـــم بالتطبيق ص:٥٦٩)	ويساعِدُ على إكساب المتعلّمين هذه الخاصّيّة، والانتِفاع بها في تعليمهم: أ- استخدام مبدأ التشاور في الغرفة الدراسية. تحويل المعلِّم أكثر القضايا من الجانب النظري إلى الجانب العمليّ؛ فالتعلُّمُ بالعمَل أقوى أنواع التعلُّم، وأثبت في ذهن المتعلِّم. ت- مبدأ القدوة، فعلى المعلم أن يكون قدوة لطلابه في تطبيق ما يرغب تعليمهم إياه، كما كان الصحابة فقد كان أحدهم قرآنا يمشي على الأرض كناية عن شدة التطبيق والعمل بما فيه.
٧	الثقة بالنفس (تنظر الثقة بالنفس ص: ٥٧٥)	أ- تكليف المتعلّم ببعض المهامّ وخصوصاً القياديّة. التشجيع المعنوي والمادّي للمتعلم وتعزيزه. الحذر من الانزلاق من الثقة إلى الغُرور. تقديم بعض الدورات للمتربّين عن كيفية التعامل مع الآخرين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

التوصيـــات:

الحمد لله الذي تتمّ بنعمِهِ الصالحات، والصلاة والسلام على مَن لا نَبِيَّ بعدَه وبعد؛ فقد عشتُ في خضمّ هذا البحث مع الصحابيّ الجليل مُعاذِ بن جَبَلٍ، حياتِه وصحبتِه للنبيّ r . وتبيَّنَ لي مَدى ما يُكِنُّه لهُ النَّبيُّ مِنَ الحُبّ والتقدير، مِمّا جعله يَخُصُّه بنصحٍ كثير، ويختاره للمُهمّات الكبيرة، وفَعَلَ ذلكَ خلفاؤه الراشدونَ من بعده.

ثمَّ استطعتُ بفضل الله وتوفيقه أن أتبيَّنَ ماصَدَرَ عن تلك الشخصيَّة من أفعال وأقوال، وما حفلت به أحاديث النبيّ r من صورٍ واضِحَةِ المَعالِم لمعاذ بنِ جَبَل، وأعني بتلك الأحاديث الشريفة تلكَ التي كانَ لِمعاذٍ فيها مداخَلَة أو مشاركَة في أَحداثها ومُجرياتِها، ولستُ أعني بها تلك التي وقفَ معاذٌ فيها عندَ حُدودِ الراوي فحسب، شأنه شأنُ الرواة الآخرين.

أمّا ثمرة هذا البحث فقد كان استخلاص مجموعةٍ من القيم التربويّة التي لابست حياة معاذٍ وأفعالَه وأقوالَه، لتكونَ دليلاً ناصعَ البَياض شديدَ الإضاءَة والوضوح يوضعُ بينَ أيدي المربّين ليكونَ دَليلاً نافعاً لهم في أداءِ رِسالتِهِم السامِيَة.

ونحن في النهاية يمكن أن نشير إلى بَعض التَّوصيات التي نعرِضها على هيئةِ فوائد أسفرَ عنها البحث وهي باختصار:

١. لمّا كان عصر صدر الإسلام هو الأساس والأصل، وهو البِنية التحتيّة لما تَلاهُ من العصور؛ فإنَّه يمكن أن يكون مَجالًا لدراساتٍ واسعة لا حدَّ لَها، لاستخلاص المَضمونات التربويَّة الناجِعة لاعتمادها على نماذِج بَشريَّة مَشمولَة برعاية سماويَّة فَريدَة، تؤهِّلُها لتكونَ ينبوع النجاح والسَّداد في كلِّ شؤون الحياة البشريَّة، وما ذلكَ إلّا لأنها سيرة الرحمة المُهداةِ للعالَمين سيرة المصطفى r وصحبه الكِرام.

٢. تجلى فكر معاذ بن جبل في العلم والتعلم واستحداث أساليب تعليمية مناسبة للبيئة الإسلامية في عصره مما جعلها مركزا علميا متميزا في التاريخ الإسلامي.

٣. شمولية الفكر التربوي عند معاذ بن جبل لجميع جوانب التنشئة التربوية والاجتماعية والتعليمية.

٤. على المربّي المسلم الاستفادة القصوى من دراسة الفكر التربوي الإسلامي، ويمكن أن يتمَّ لهُ ذلك على الوجه المطلوب باتّباع الآتي:

- دراسة الشخصيات موطن الدراسة بعمق، ومعرفة أحداثها ووقائعها بتركيز؛ منَ المربّي إذ لابدَ للباحث في الشخصيات من ثقافة كاملة عنها، فلا يمكن استخلاص نتائج دقيقة بمعزل عن الثقافة العميقة للشخصية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

- معرفة كيفية الاستفادة من هذا الفكر العظيم الزاخِرِ بالقِيَم ليتسنّى للتربَويّ توظيفه في خدمة العملية التربوية.
- الحذر من الروايات المغلوطة والمدسوسة، والتأكّد من صحَّتها قبل بناء الأحكام، واستخلاص النتائج منها.
- ربط الواقع المعاصر للنشء الجديد بذلك الفكر المَجيد الحافِلِ بالقيَم والمؤشِّرات الإيجابية.
- يلزم إفراد دراسات في الفكر التربوي لدى جيل الصحابة وخاصة الذين اهتموا بالتربية والتعليم كابن مسعود وابن عباس وسلمان الفارسي وغيرهم ؛ من أجل إثراء المكتبة التربوية الإسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

المصادر والمراجع[١٨]

١. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمّد، (١٤٠٩)، المصنَّف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد.
٢. ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، (١٤٢١)، صفة الصفوة، دار الحديث، القاهرة.
٣. ابنُ القَيّم، محمّد بن أبي بكر الدمشقي (١٤١٦) مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤. ابنُ القَيّم، محمّد بن أبي بكر الدمشقي، مفتاح دار السعادَة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥. ابن القيم، محمّد بن أبي بكر الدمشقي، (١٤١٤) زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، الكويت.
٦. ابن حجر العسقلاني. (١٩٩٢). الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، بيروت، دار الجيل.
٧. ابن حجر العسقلاني. (١٩٩٣). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، طباعة دار الخير، بيروت، الطبعة الثانية.
٨. ابن حنبل، أحمد بن محمّد. (١٤٢١). المسند، بيروت مؤسسة الرسالة.
٩. ابن سعد، عبد الله بن محمّد. (١٤٢٠). الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. ابن عبد البَرّ، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، ١٤١٤، دار ابن الجوزي، الرياض.
١١. ابن عثيمين، محمّد بن صالح، (١٤٢٤)، شرح الأربعين، دار الثريّا، الرياض.
١٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (١٤١٥)، البداية والنهاية، دار الباز، مكة.
١٣. ابن هشام، أبو محمد عبد الملك. (٢٠٠٣). السيرة النبوية، بيروت، دار صادر.
١٤. أبو الحسين، عبد الباقي بن قانع. (١٤١٨هـ). معجم الصحابة، ج٢، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية.
١٥. أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، (١٤٠٩هـ)، حلية الأولياء، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦. أحمد بن حنبل. (١٩٧٨). المسند، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢.
١٧. الألباني، محمّد ناصر الدين، (١٤١٥): سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض.

([18]) لم يُلتفت إلى لفظ (أب) أو (ابن) أو(الـ) إذا تقدمت الأسماء عند ترتيب المصادر والمراجع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

١٨.أيوب، حمدي حسن عبد الرازق. (٢٠٠٦). تربيـة القـادة فـي العهـد النبـوي "دراسـة تحليليـة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

١٩.الباشا، عبدالرحمن رأفت، (١٤١٨)، صور من حياة الصحابة، دار الأدب، مصر.

٢٠.البخاري، محمّد بن إسماعيل، (١٤٢٢)، صحيح البخاري، دار طوق النجاة.

٢١.الترمـذي، محمـد بـن عيـسى بـن سـورة، (١٣٢١) سُنَن الترمـذي، ، البـابي الحلبـي، مصر.

٢٢.الثمالي، يحيى بن عبدالله، ١٤٢٧، صور من التربية النبويّة، مكتبة الفرقان، مكة.

٢٣.الجميـل، سـيار. (١٩٩٩). المجايلـة التاريخيـة، فلـسفة التكـوين التـاريخي، نظريـة رءيوية في المعرفة العربية الإسلامية، عمان المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.

٢٤.الحدري، خليل بن عبدالله، ، ١٤١٨، التربية الوقائية، جامعة أمّ القرى، مكة.

٢٥.حسين، عبد القوي عبد الغني محمد. (١٩٩٩). وفود المتعلمين على المدينة المنورة في العهد النبوي "دراسة تاريخية تحليلية"، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٣٨، الجزء الثاني، ديسمبر.

٢٦.حمدان، عبدالحميد صالح، (١٤١٠)، معاذ بن جبل، الدار المصرية، بيروت.

٢٧.الخالدي، محمود. (١٩٨٦). مفهوم الاقتصاد في الإسلام، عمان – الأردن، مكتبة الرسالة الحديثة.

٢٨.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (١٤٢١)، سيَر أعلام النبلاء، دار الأندلس، جدّة.

٢٩.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ١٤٠٥ سيَر أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة.

٣٠.ذيبان، شافع، (١٤١٩)، ملامح المنهج العلمي في هدي النبي، مجلة الشريعة، العدد٣٧، الكويت.

٣١.رضوان، أحمد عبد الغني محمد. (٢٠١٤). الأفكار والممارسات التربوية لبعض علماء اللغة العربية في القرنين الثالث والرابع الهجريين دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة.

٣٢.السحيباني، عبد الحميد عبد الرحمن، (١٤١٤)، صور من سير الصحابة، دار بن خزيمة، الرياض.

٣٣.السيوطي. (١٤٢٥هـ). تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، طباعة دار طيبة، الرياض، الطبعة السابعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com

٣٤.الطبري، محمّد بن جرير، ١٤٢٠، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة.
٣٥.طهماز، عبد الحميد محمود، (١٤١٥)، معاذ بن جبل، دار القلم، دمشق.
٣٦.طهماز، عبد الحميد محمود. (١٩٨٨). معاذ بن جبل إمام العلماء ومعلم الناس الخير، بيروت، دار القلم، ط٢.
٣٧.العارفة، عبد اللطيف بن عبد الله، (١٤٢٣)، التطبيقات العملية، دار طيبة الخضراء، مكة.
٣٨.عبود، عبد الغني. (١٩٧٧). في التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربي.
٣٩.عبيدات، ذوقان ١٤٠٧، البحث العلمي: مفهومه وأدواته، عمان، دار الفكر.
٤٠.فرج، شدى بنت إبراهيم. (٢٠١١). التخطيط الإستراتيجي من منظور إسلامي. المجلة التربوية – مصر، ع ٢٩، ص ص ٤٢٩ – ٤٥٩.
٤١.الكيلاني، ماجد عرسان، ١٤٠٧، فلسفة التربية الإسلامية، دار البشائر الإسلامية، بيروت.
٤٢.المباركفوري، عبد الرحمن، (١٤٢١)، تحفة الأحوذي، دار الحديث، القاهرة.
٤٣.المحمود، عبد الرحمن بن صالح (١٤٢٤)، قضايا منهجية ودعوية، دار الفضيلة، الرياض.
٤٤.المنذري، عبد العظيم بن عبد القويّ، (١٤١١)، الترغيب والترهيب، دار الفكر، بيروت.
٤٥.نصر، محمّد، (١٤٠٤)، معاذ بن جبل، دار اللواء، الرياض.
٤٦.النقيب، عبد الرحمن؛ ومنى السَّالوس. (١٩٩٩م). نحو تأصيلٍ إسلاميٍ للبحث التربوي. القاهرة: دار النشر للجامعات.
٤٧.الواقدي، محمد بن عمر، (١٤٠٤)، المغازي، عالم الكتب، بيروت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version pdffactory.com